© ٢٠١٦ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد ٨، العدد (٢)، ديسمبر ٢٠١٦م، ص٩٧-١٢٨

الرَّسم الغائب عن كتاباتنا: رسم القرآن الكريم في ضوء اللّسانيات الاجتماعيّة والبراغماتيّة المقاميّة*

منال نجار،[١]

(*The Quranic Orthography A Pragmatic – Sociolinguistic Approach*)

Manal M. H. Said Najjar

ABSTRACT

A close look at the Quranic orthography shows its miraculous nature. This orthography is distinguished by its variation and by establishing its own convention of script. For instance, many words cited in different Quranic verses are written in a way that does not follow the standardized conventional rules of spelling we know today. Such variation is manifested by adding or deleting alphabetical letters, whether pronounced or silent, aiming to render new dimensions of meaning that go in harmony with given contextual situations. In interpretation of this unconventional variation, scholars had different views, among which are: it was due to Prophet Mohammad's choice and decision, The Prophet's Companions (Sahabah) choices and decisions, or a mistaken practice done by those entrusted to write Quran. However, other scholars believe that words were written this way to copy their original forms in the old history of language, others see that such orthography in Quran and standard dialects help to convey a more comprehensive representation of meaning with more beauty.This paper investigates Quranic orthography particularly the words that break the convention of spelling or pronunciation with an attempt to interpret the purposes and intentions of such variation. In this token, Quranic Orthography contributes in enriching the streams of thought in modern linguistics in this field where social context, for instance, is viewed as an overriding factor in constructing and deconstructing discourse. As stated above, Quran, in addressing people, takes into account all perspectives of their social context even their own orthography. The study, furthermore, recommends utilizing the distinctive orthography of the Quran to be integrated in our regular writing of different variety of texts so as to benefit from such orthographic variations in delivering the meaning intended with all its dimensions. Withstanding the fact that the Quranic orthography has and enjoys its strength of convention since the time of Prophet Mohammad. Therefore, the study stresses employing the Quranic orthography with its particularity in conveying meaning to develop language orthography and to enrich the today conventions of writing.

Keywords: *the quranic orthography, meaning, pragmatic, context.*

* This article was submitted on: 16/09/2016 and accepted for publication on: 04/11/2016.

[١] قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك – المملكة العربية السعودية، dr.manalnajjar@yahoo.com

ملخص

إنّ رَسْم الكلمة القرآنيّة مُعْجز، يظهر في تغيّر مبنى بعض الكلمات القرآنيّة في آيات عدّة، سواء في زيادة حروفها أو نقصانها أو في رَسْمها على غير القواعد الإملائيّة المتّفق عليها. وقد اختلف موقف علماء العربيّة من هذا الرّسْم واختلف تفسيرهم في ظواهره؛ فرأى جمهور العلماء أنّه توقيف من النّبي، وذكر بعضهم أنّه اصطلاح مِن وَضْع الصّحابة، وادّعى آخرون أنّه مِن خطأ الكاتب وغلط الصّحابة. وهناك مَن فسّره فاعتبره صورة صحيحة لأصول الكلمات وما كانت عليه الكتابة في أقْدَم أشكالها، أو دلالة على القراءات القرآنية واللّغات الفصيحة، ومنهم من رآه مرآة وفيّة لتصوّر متكامل للمعاني القرآنيّة، ولمعان مقصودة. وقد حاولت الدّراسة توظيف منهج يسمح بتفسير ظاهرة الرّسْم القرآني فعالجته في ضوء اللّسانيات الاجتماعيّة والبراغماتيّة المقاميّة، فخرجت بأنّ العرب امتلكت هذا الرّسْم منذ الجاهليّة، وأنّها كانت ترسُم الكلمة في مقام معيّن لاعتبار المعنى، وبأنّ القرآن الكريم تنبّه في خطابه إلى السّياق الاجتماعي عندما راعى البيئات المختلفة للعرب، فَأَوْرَدَ رَسْمهم في الكتابة ولم يغفلْه. وخرجت الدّراسة بدعوة المتَمَكِّن من قواعد الإملاء الكتابة بالرَّسْم القرآني في مقامات مخصوصة؛ للتّعبير عن المعاني الكامنة في الصّدور؛ خاصّة أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم أقرّه، واجتمعت عليه الأمّة، والتزمت به الأجيال جميعًا. وخرجت أيضًا بأنّ قواعد الإملاء تساهم في إثراء تيّارات الفكر في اللّسانيات الحديثة، وينظر إليها على أنّها عامل رئيس في بناء الخطاب وتحليله.

كلمات دالّة: رَسْم الكلمة القرآنيّة، المعنى، البراغماتيّة، المقام.

١ مقدمة

جاء كثير مِنْ رَسْم الكلمة الواحدة في القرآن الكريم على أكثر من صورة، وعلى غير ما اعتاد عليه النّاس، فتعدّدت أقوال علماء العربيّة من نحويّين ولغويّين وقُرّاء في تعليل هذا الرَّسْم واختلفت آراء. وتهدف الدّراسة إلى استخدام منهج لساني يدرس رَسْم القرآن ويعلّل ظواهره، ويعطي أفقًا رحبًا يتجاوز رَسْم الكلمات باتّجاه التّفسير، ويرفض حَصْر رَسْم الألف والتّاء والهمزة مثلًا في إطار رَسْم الكلمة فحسب. نقل أحمد بن المبارك (ت١١٥٦هـ) عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنّه قال: "وكما أنّ نظْم القرآن معجز، فرسْمه أيضًا

معجز،"[١] فأيّ رَسْم جاء للكلمة في القرآن (على غير القواعد المطّردة) وما اصطلح عليه النّاس، لا بدّ أن يكون وراءه حِكْمَة خفيّة وأسرار بهيّة.[٢]

لهذا عالجت الدّراسة الرّسْم القرآني في ضوء اللّسانيات الاجتماعيّة والبراغماتيّة المقاميّة؛ حيث تبحث اللّسانيات الاجتماعيّة في العلاقة القائمة بين اللّغة والمجتمع؛ لأنّ المجتمع هو الّذي ينظّم اللّغة ويؤطّرها على نحو يجعلها مختلفة عن اللّغات الأخرى نظامًا وعادة وسلوكًا. ومن مهام هذه اللّسانيات البحث في اللّغة واللّهجة،[٣] فأيّ رَسْم للكلمات القرآنيّة على غير المألوف لا بدّ أن يكون وراءه دلالة اجتماعيّة ظاهرة؛ فرَسْم هذه الكلمات كان دقيقًا في تَمْثيل لهجات القبائل العربيّة. والبراغماتيّة منهج غايته دراسة العلاقات بين اللّغة والمقام، تلك العلاقات القائمة على فَهْم اللّغة. فالبراغماتيّة تتعامل مع اللّغة في مستوى واقعي، أكثر من قواعد الكتابة والإملاء اللّذين يتعاملان مع كينونة جامدة مثل الكلمة بعيدًا عن مقامها.[٤] وعليه ستهتم البراغماتيّة في هذه الدّراسة بالعلاقة المتبادلة بين الرّسْم القرآني المخالف للقواعد والمقام الّذي جاء فيه، وتحاول أن تتلمّس المقصد من ذلك، والمعنى الّذي يراد لهذا الرَّسْم في مقامه. وذلك من خلال عَرْض بعض الكلمات القرآنيّة الّتي جاء رَسْمها مخالفًا للقواعد الإملائيّة، تذكر الدّراسة منها ما هو أنفع للقارئ وأكثر فائدة للنّاظر فيه، وما فيه الكفاية والاعتبار، ومن أمثلة ذلك:

١. لماذا كُتِبت (نِعْمَت) و(كَلِمَت) و(مَعْصِيَت) و(**رَحْمَت**) و(ٱمْرَأَت) و(لَعْنَت) و(سُنَّت) و(مَرْضَات) و(جَنَّت) و(فِطْرَت) و(بَقِيَّت) و(قُرَّت) و(شَجَرَت) و(ٱبْنَت) بتاء مبسوطة دون المربوطة؟

٢. لماذا حذفت الواو في (يَدْع)، و(يَمْح) مع أنّهما لم يُسبقا بجازم ؟

---

[١] ابن المبارك، أحمد السجلماسي المالكي. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**. بيروت. لبنان: منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلميّة. ط٣. ص٨٧

[٢] الزركشي، محمد بن عبد الله. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، والشيخ جمال حمدي الذهبي، والشيخ إبراهيم عبد الله الكردي. بيروت. لبنان: دار المعرفة. ١٥/٢

[٣] ينظر: هدسون، د. (١٩٩٠م). **علم اللّغة الاجتماعي**. ترجمة: محمود عياد. مراجعة: نصر حامد أبو زايد ومحمد أكرم سعد الدين. القاهرة: عالم الكتب. ط٢. ص١٢-١٥

[٤] ينظر: **نجار، منال**. (٢٠١١م). **نظريّة المقام عند العرب في ضوء البراغماتيّة**. إربد. الأردن: عالم الكتب الحديث. ص١٧-١٨، وينظر:

Levinson، Stephen C. (1983). **Pragmatics**. London، New York: Cambridge University Press.p21

٣. لماذا كتبت (يَدْعُوٱ) و(يَمْحُوا) و(أَشْكُوا) و(يَرْجُوا) و(يَتْلُوا) بحرف زائد: الألف (ا) مع أنّ الواو فيهما مفردة؟

٤. لماذا كتبت (تَأْيَسُوا) و(لِشَاْىْءٍ) و(وَجِاْىَءَ) بزيادة ألف (ا)؟

٥. لماذا زيدت الياء في (إِيتَآيِ) و(وَرَآيِ) و(ءَانَآيِ) و(تِلْقَآيِ) وكُتِبت الهمزة تحتها؟

٦. لماذا جاءت (ٱلصَّلَوٰة) و(ٱلزَّكَوٰة) و(بِٱلْغَدَوٰةِ) و(حَيَوٰة) و(ٱلنَّجَوٰة) و(كَمِشْكَوٰة) و(ٱلرِّبَوٰا) و(مَنَوٰة) بهذا الرَّسْم؟

٧. لماذا جاء الفعل (رَءَا) بهذا الرَّسْم في القرآن الكريم كلّه ما عدا موضعين اثنين فقط جاء رَسْمه بالياء (رَأَى) ؟

٨. لماذا جاء رَسْم (ٱلْبَلَٰٓؤُا) بِـ(واو) و(ألف) في موضعين في القرآن الكريم، ولماذا جاء رَسْم (ٱلْمَلَؤُا) بِـ(واو) و(ألف) في أربعة مواضع ؟

٩. لماذا جاءت (تَفْتَؤُا) بهذا الرَّسْم في القرآن الكريم كلّه مرّة واحدة ولم تأتِ بغيره؟

١٠. لماذا أُبْدِلت الياء ألفًا في (ٱلْأَقْصَا) و(أَقْصَا)؟

وعليه، فإنّ هذه الدّراسة ستتشكّل في المباحث الآتية:

- أَصْل رَسْم القرآن الكريم، وأَشْهر مذاهب الدّارسين في تفسير ظواهره وأشهر مواقفهم
- توجيه ظواهر الرّسْم القرآني في ضوء اللّسانيات الاجتماعيّة والبراغماتيّة المقاميّة
- دعوة للكتابة بالرّسْم القرآني في كتاباتنا وخطاباتنا؛ لأنّ الرّسْم منبئ عن المعنى

٢ أَصْل رَسْم القرآن الكريم، وأَشْهر مذاهب الدّارسين في تفسير ظواهره وأشهر مواقفهم

أقرّ علماء العرب بوجود ثلاثة نظم كتابيّة في العربيّة، يقول أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): "فقد صار الاصطلاح في الكتابة على ثلاثة أنحاء: اصطلاح العروض، واصطلاح كتابة المصحف، واصطلاح

الكتّاب في غير هذين."[١] وكان جُلّ العلماء إذا تحدّثوا عن رَسْم القرآن الكريم،[٢] أجمعوا على أنّه يلتزم به في كتابة المصاحف ولكن لا يُقاس عليه؛ قال ابن درستويه (ت٣٤٧هـ): "ووجدنا كتاب الله – عزّ وجلّ– لا يقاس هجاؤه، ولا يخالف خطّه، ولكنّه يتلقّى بالقبول على ما أودع المصحف."[٣] فالطّريقة الّتي رُسِم بها خطّ القرآن لم تُراعِ الموافقة التّامّة بين المكتوب والمنطوق؛ ولم يأتِ رَسْم بعض كلمات القرآن على الرَّسْم الإملائي المعروف، الّذي قعَّد له علماء البصرة والكوفة وفْق أقيستهم النّحويّة وأصولهم الصّرفيّة.[٤] حيث مال النّاس في تلك الفترة إلى توحيد قواعد الكتابة، وإلى نظام موحّد القواعد ميسور التّعلّم، وذلك من خلال مطابقة الخطّ للّفظ.

وبانتشار استعمال القواعد الّتي وضعها علماء العربيّة للكتابة، ظهر ما يسمّى بقواعد الهجاء أو الإملاء أو علم الخطّ القياسي أو الاصطلاحي، وهجر النّاس استعمال هجاء الكلمات القديمة في كتابتهم، لكن نسّاخ المصاحف لم يستعملوا الصّور الجديدة للكلمات في نَسْخ المصاحف، وظلّوا يحافظون على صور الكلمات الّتي وردت في المصاحف العثمانيّة.

ومع ذلك يبدو أنّه منذ ذلك الوقت قد جرت محاولات في كتابة المصحف بالرَّسْم الإملائي الاصطلاحي؛ يقول ابن قتيبة (ت٢٦٧هـ) في أدب الكاتب وهو يتحدّث عن رَسْم الألف واوًا في (الصّلوة) و(الزّكوة) و(الحيوة): "ولولا اعتياد النّاس لذلك في هذه الأحرف الثّلاثة وما في مخالفة جماعتهم، لكان أحبّ الأشياء إليّ أن يكتب هذا كلّه بِالألف."[٥] ويروي الداني (ت٤٤٤هـ) في كتابه المقنع أنّ

---

[١] الزركشي، **البرهان**، ١١/٢، وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٣٢٧هـ). **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة**. صحّحه: محمد بدر الدين النعساني. مصر: الخانجي الكتبي. ٢٤٣/٢

[٢] المقصود برَسْم القرآن الكريم في الدّراسة: هو الرَّسْم العثماني نسبة إلى سيّدنا عثمان رضي الله عنه، وهذه التّسمية لم تأت لابتكار سيّدنا عثمان لهذا الرَّسْم، أو لمخالفته به رسْمًا تمّ بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنّما جاءت التّسمية لأنّ الفضل يعود إلى نُسَخ سيّدنا عثمان – والّتي نسخها من صُحُف سيّدنا أبي بكر رضي الله عنه– في تعميم هذا الرَّسْم، وإذاعته في الأمصار والآفاق بعد وصول المصاحف إليها.

[٣] ابن درستويه، عبد الله بن جعفر. (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). **كتاب الكتّاب**. تحقيق: ابراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي. بيروت: دار الجيل. ص٢٠

[٤] الحمد، غانم قدوري. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**. عمّان: دار عمّار للنّشر والتوزيع. ص٢٠٣<

[٥] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٣٥٥هـ). **أدب الكاتب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر: المكتبة التّجاريّة الكبرى. ص٢٥٣

مالكًا سئل فقيل له:" أرأيت من اسْتَكْتَب مصحفًا اليوم، أترى أن يُكْتَب على ما أحْدَثَ النّاس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يُكْتَب على الكَتبة الأولى."[١] وسُئِل مالك عن الحروف الّتي تكون في القرآن مثل الواو والألف الزّائدتين في الرَّسْم المعدومتين في اللّفظ، أترى أن تُغَيَّر من المصحف إذا وجدت فيه كذلك؟ قال: لا.[٢] يقول الداني: ولا مُخالف لمالك من علماء الأمّة في ذلك.[٣] ورأى العز بن عبد السلام (ت٦٠٦هـ) بأنّه "لا تجوز كتابة المصحف إلّا على الرّسوم الأولى باصطلاح الأئمّة، لئلّا يوقع في تغيير من الجهّال."[٤]

بينما ذهب أبو بكر القاضي الباقلاني (ت٤٠٣هـ) إلى جواز كتابة القرآن بالرَّسْم الإملائي الاصطلاحي فقال: "وساغَ أن يَكْتُبَ الكاتبُ المصحفَ على الخطّ والهجاء القديمين، وجاز أن يَكْتُبَ بالهجاء والخطوط المحدثة، وجاز أن يَكْتُب ما بين ذلك؛"[٥] لأنّه لم يَرِد ما يوجب على الأمّة رَسْمًا بعينه. والخطوط إنّما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرّموز، فكلّ رسْم دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها، تجب صحّته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان وأيّ سبيل كتَب. وفي الجملة فإنّ كلّ مَن ادّعى أنّه يجب على النّاس رَسْم مخصوص ومحدود وجب عليه أن يقيم الحجّة على دعواه، وأنّى له ذلك.[٦]

---

[١] الداني، عثمان بن سعيد. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣). **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النّقط**. تحقيق: محمد أحمد دهمان. دمشق. سوريا: دار الفكر. ط٢. ص٩-١٠، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ١٣/٢-١٤

[٢] الداني، **المقنع**، ص٢٨، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ١٤/٢، والسيوطي، **الإتقان**، ص٢١٩٩

[٣] الداني، **المقنع**، ص١٠

[٤] الزركشي، **البرهان**، ١٤/٢

[٥] الباقلاني، محمد بن الطيب. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **الانتصار للقرآن**. تحقيق: محمد عصام القضاة. عمّان: دار الفتح للطّباعة والنّشر والتّوزيع. بيروت: دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع. ص ٥٤٨

[٦] **المرجع السابق**، ص ٥٤٨-٥٤٩

ومع تلك المحاولات أجمع علماء الأمّة على عدم مخالفة الرَّسْم القرآني،[١] فاتّباع حروفه عندهم كالسّنن القائمة الّتي لا يجوز لأحد أن يتعدّاها،؛[٢] لأنّها خطّ رَسْم الصحابة.[٣]

ولاحقًا- بسبب عدم تَمَكُّن بعض المتأخّرين عن إدراك سبب ورود بعض الكلمات في القرآن الكريم مرسومة بهيئة تخالف الرَّسْم الإملائي الاصطلاحي- ذهب جمهور العلماء إلى أنّ هذا الرَّسْم توقيف عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم،[٤] فهو الّذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة؛ لأسرار إلهيّة باطنيّة لا تُدْرَك إلّا بالفتح الرّبّاني.[٥]

وذهب الباقلاني إلى أنّه اصطلاح، وأيّده ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[٦] وابن خلدون (ت٨٠٨هـ)،[٧] فالنّاس لا يخفى عليهم هذا الرَّسْم،[٨] فَصُوَر هذه الكلمات تعود إلى طبيعة الكتابة في عَصْر القرآن الكريم،[٩] فَهُم أجازوا تلك الصُّوَر جميعها ولم يُنْكِر أحدٌ منهم على غيره مخالفة لرسْمه وصورة لخطّه؛ بل أجازوا أن يكتب كلُّ واحد بما هو عادته واشتُهر عنده، وما هو أسهلُ وأولى من غير تأثيم ولا تناكر لذلك.[١٠] وفي العصر الحديث وافق الحمد على ذلك فرأى أنّ رَسْم الكلمات في القرآن هو واقع كتابي تميّزت به الكتابة العربيّة في تلك الفترة،[١١] وذلك عندما أقام مقارنة بين رَسْم القرآن وبين

---

[١] المهدوي، أحمد بن عمار. (١٤٣٠هـ). **هجاء مصاحف الأمصار**. تحقيق: حاتم صالح الضامن. السّعودية: دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع. ص٣٤

[٢] الزركشي، **البرهان**، ١٥/٢

[٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **مجموعة الفتاوى**. اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز. المنصورة: دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع. ط٣. ٢٢٨/١٣

[٤] الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٤٣م). **مناهل العرفان**. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة. ط٣. ٣٧٠/١ وما بعدها.

[٥] أحمد بن المبارك، **الإبريز**، ص٨٧-٨٨، وينظر: الزُّرْقاني، **مناهل العرفان**، ٣٧٠/١ وما بعدها

[٦] ابن تيمية، **مجموعة الفتاوى**، ص٢٢٨/١٣

[٧] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). **المقدّمة. بيروت**: دار الرّائد العربي. ط٥. ص٤١٩

[٨] الباقلاني، **الانتصار للقرآن**، ص٥٤٨

[٩] ينظر: ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص٢٥٣

[١٠] الباقلاني، **الانتصار للقرآن**، ص٥٤٨

[١١] الحمد، **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**، ص١٦٤، ١٨٦

الكتابة العربيّة الّتي وجدت في النّقوش العربيّة الجاهليّة والإسلاميّة،[١] فقال: إنّ "رَسْم المصحف يمثّل مرحلة في تاريخ الكتابة العربيّة، لا نظامًا مستقلًّا، ويشارك رَسْم الصّحف في ذلك كلّ ما كتب بالعربيّة في الفترة الّتي يرجع إليها رَسْم المصحف."[٢] وقال في موضع آخر: وأكثر الصّحابة ومن وافقهم من التّابعين وتابعيهم كانوا يوافقون الرَّسْم العثماني في كلّ ما كتبوه ولو لم يكن قرآنًا ولا حديثًا، واستمرّ الأمر على ذلك عهدًا طويلًا.[٣]

وهناك من ادّعى بأنّ تغيّر مبنى بعض الكلمات القرآنيّة من باب خطأ الكاتب في الكتابة، كما ذكر ابن قتيبة،[٤] أو وَهَم من الكاتب، كما أشار القرطبي (ت٦٧١هـ)،[٥] ومن سوء هجاء الأوّلين، كما قال الفراء (ت٢٠٧هـ).[٦]

وزعم ابن خلدون أنّ الصّحابة لم يكونوا يحكمون الخط حين رسموا المصاحف.[٧] وقد ردّ السيوطي (ت٩١١هـ) على من خطّأ الكتّاب فقال: "وهذه الآثار مشكلة جدًّا، وكيف يُظَنّ

---

[١] النّقوش الجاهليّة هي: نقش النّمارة، ونقش جبل أسيس، ونقش حرّان. والنّقوش الإسلاميّة هي: نقش القاهرة، ونقش الطّائف، ونقش حفنة الأبيض؛ فهذه النّقوش تقدّم نموذجًا متكاملًا للإملاء العربي في صورته الأولى قبل رَسْم المصحف، ينظر: حمد، غانم قدوري. (١٩٨٦م). **موازنة بين رَسْم المصحف والنّقوش العربيّة القديمة**. مجلّة المورد. مجلّد(١٥). ع٤. ص٢٥-٣٩.

[٢] حمد، **موازنة بين رَسْم المصحف والنّقوش العربيّة القديمة**، ص٢٨

[٣] الحمد، **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**، ص١٦٤، وينظر: الحنفي، جلال. (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م). **كلام على الإملاء العربي وبحث مفصّل في رَسْم القلم القرآني**. بغداد: جامع الخلفاء. ص٢٢، ٢٦

[٤] ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن عبد المجيد. (١٩٥٤م). (باب ما ادّعى على القرآن من اللّحن) في كتاب **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة. ص٤٠-٤١، حيث لم يُشِر ابن قتيبة إلى أسماء الّذين يرون أنّ في رَسْم القرآن خطأ ولحنًا من قِبَل الكاتب.

[٥] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٣٦١هـ/١٩٤٢م). **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. **القاهرة**: مطبعة دار الكتب المصريّة. ٢١٤/١٢. يقول القرطبي: روي عن ابن عباس وبعض النّاس في قوله تعالى:﴿حَتّى تَسْتَأْنِسوا﴾ أنّهم قالوا: إنّ الكاتب أخطأ أو وَهَمَ، والصّواب "حَتّى تسْتَأْذِنوا". فقال القرطبي: وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره، فإنّ مصاحف الإسلام كلّها قد ثبت فيها ﴿حَتّى تَسْتَأْنِسوا﴾. وقال: إطلاق الخطأ والوَهَم على الكاتب في لفظ أجمع الصّحابة عليه، قوْل لا يصحّ عن ابن عباس، ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ٢١٤/١٢

[٦] ينظر: الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٥٥م). **معاني القرآن**. تحقيق: محمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي وأحمد يوسف نجاتي. طبع دار الكتب المصريّة. ٤٣٩/١. وطبعة الدّار المصريّة للتّأليف. د.ت. ١٨٣/٢

[٧] ابن خلدون، **المقدّمة**، ص٤١٩

بالصّحابة أوّلًا أنّهم يلحنون في الكلام فَضْلًا عن القرآن، وهم الفصحاء اللُّد؟ ثم كيف يظنّ بهم ثانيًا في القرآن الّذي تلقّوه من النّبي صلّى الله عليه وسلّم كما أُنزل، وحفظوه وضبطوه، وأتقنوه؟ ثمّ كيف يظنّ بهم ثالثًا اجتماعهم كلّهم على الخطأ وكتابته؟ ثمّ كيف يظنّ بهم رابعًا عدم تنبّههم ورجوعهم عنه؟ ثمّ كيف يظنّ بعثمان أن ينْهى عن تغييره؟ ثمّ كيف يظنّ أنّ القراءة استمرّت على مقتضى ذلك الخطأ، وهو مرويّ بالتّواتر خَلَفًا عن سَلَف! هذا ممّا يستحيل عَقْلًا وشَرْعًا وعادة."[١] فـ "الصّحابة كانوا متقنين رَسْم الخطّ، عارفين ما يقتضي أن يُكْتب وما يقتضي أن لا يُكْتب، وما يقتضي أن يوصل وما يقتضي أن لا يوصل إلى غير ذلك."[٢]

وعلّل بعضهم كالداني والسيوطي والقسطلاني (ت٩٢٣هـ) الرَّسْم القرآني فرأوا أنَّ المقصود منه: أن تحتمل الكلمة ما ورد فيها من قراءات صحيحة؛ فمن مزايا الرَّسْم: الدّلالة على القراءات المتنوعّة في الكلمة الواحدة،[٣] ويسأل لاشين (ت١٤٣٠هـ) من أخذ بهذا الرّأي: هل اتُّبعت هذه القاعدة في الرّسْم القرآني في القرآن كلّه أو في بعض الكلمات دون بعض؟ فيجيب: الواقع الثّاني، وإلّا لكُتبت كلمة (الصّراط) بغير الصاد، فلو أنّهم يقصدون هذا الرّأي لعمّموه.[٤]

ورأى آخرون كسيبويه (ت١٨٠هـ) وابن جني (ت٣٩٢هـ) إلى أنّ الرَّسْم يحتمل إفادة بعض اللّغات الفصيحة، فجاء رَسْم الكلمة في بعض مواضع المصحف بالرَّسْم الّذي يوافق لغة من لغات العرب،[٥] وجاء صيانة لها.[٦] ويسأل هنا لاشين: إذا سمحنا لكتّاب القرآن أن يكتبوا حرفًا بلغة طيّء وحرفًا بلغة هذيل فَلِم لم يسيروا في القرآن كلّه برَسْم واحد لهذا الحرف؟ وَلِم رسموا كلمة (نعمة) في سورة بالتّاء المربوطة، وفي سورة أخرى بالتّاء المفتوحة؟[٧]

---

[١] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٦هـ). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة. السعودية: وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف. الأمانة العامّة، الشّؤون العلميّة. ص١٢٤١

[٢] الكردي، **تاريخ القرآن**، ص١٢٨

[٣] الداني، **المقنع**، ص٤٤.

[٤] لاشين، موسى شاهين. (١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م). **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**. القاهرة: دار الشّروق. ص٧٢.

[٥] ينظر: سيبويه، عمرو بن قنبر. (١٣١٧هـ). **الكتاب**. مصر: المطبعة الأميريّة ببولاق. ٢٨١/٢.

[٦] الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص٩٨

[٧] لاشين، **اللآلئ الحسان**، ص٧٤– ٧٥، **وينظر**: الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص٩٨

ومنهم من اعتبر الرَّسْم القرآني صورة صحيحة لأصول الكلمات (أصْل الحركة وأصْل الحرف) وما كانت عليه أصواتها في أَقْدم صُوَر اللّغة،[١] وما كانت عليه الكتابة في أَقْدم أشكالها.[٢] كأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) والداني. ورأى لاشين أنّ الكتّاب لم يكونوا يقصدون شيئًا من هذا، فقال: إذا جاء الرَّسْم القرآني المخالف للمألوف للدّلالة على أصْل الحركة وأصْل الحرف فلِمَ لَمْ يدلّوا على أصْل الحرف في مثل: (قال) و(قيل) فنكتب (قول)، ونكتب (الصّوام) مثلًا في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيامُ).[٣]

وقال الكردي (ت١٤٠٠هـ) إنّ الرَّسْم القرآني بُنِي على حِكْمَة ذهبت بذهاب كَتَبَته، ولم يَنْكشف سرّ ذلك لأحد، ولن يعرفها أحد إلّا إذا قاموا من قبورهم.[٤] وذكر أنّ تعليلات العلماء لبعض كلمات الرَّسْم القرآني" ما هي إلّا من قبيل الاستئناس والتّلميح؛ لأنّها لم توضع إلّا بعد انقراض الصّحابة رضي الله عنهم."[٥]

وقد استبعدت الدّراسة فكرة الخطأ في دراسة ظواهر الرَّسْم القرآني ورأت:

أوّلًا: أنّ القرآن الكريم قد تنبّه في خطابه إلى السّياق الاجتماعي عندما راعى البيئات المختلفة للعرب، فَأَوْرَدَ رَسْمهم في الكتابة ولم يغفلْه، وذلك "لأنّ كتابة القرآن كان مرادًا بها أن تقرأ من قبل الّذين يقرؤون."[٦] يقول الباقلاني: "إنّ الحجّة لم تقم علينا بأنّ القرآن منزّل بلغة قريش فقط دون جميع العرب، وإن كان معظمه منزَّل بلغة قريش."[٧] ورُوي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قوله: "أُنْزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ."[٨] وقد اختُلِف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولًا؛ خاصّة أنّ الرّسول

---

[١] أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم. (١٣٩٠هـ-١٩٧١م). **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ**. تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق: مجمع اللّغة العربيّة. ٢٨٧/١، وينظر: الداني، **المقنع**، ص٤٥، ٥٤، ٧٧

[٢] حمودة، عبد الوهاب. (١٩٤٨م). **القراءات واللّهجات**. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة. ص١٢٠-١١٢.

[٣] لاشين، **اللآلئ الحسان**، ص٧٤، وينظر:، الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص٩٥

[٤] الكردي، **تاريخ القرآن**، ص٥-٧، ١٧٥، ١٧٩

[٥] الكردي، **تاريخ القرآن**، ص١٧٥

[٦] الحنفي، **كلام على الإملاء العربي**، ص٢٦

[٧] الباقلاني، **الانتصار للقرآن**، ص٦١

[٨] البخاري، محمد بن اسماعيل. د. ت. **صحيح البخاري**. القاهرة. مطبوعات محمد صبيح وأولاده. ٢٢٧/٦

صلّى الله عليه وسلّم لم يبيّن جميع هذه الأحرف ولم ينصّ عليها.[١] وتتّفق الدّراسة مع ما ذهب إليه القاضي عِياض (ت٥٤٤هـ) وجاء به السيوطي في إتقانه: في أنّه ليس المراد بالسّبعة — وهو رقم له أسرار في القرآن الكريم وفي أحاديث رسول الله وفي الكون والتاريخ وغير ذلك– حقيقة العدد بل المراد التّيسير والتّسهيل والسّعة، فلفظ السّبعة يُطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السّبعون في العشرات والسّبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعيّن؛[٢] ولغات العرب أكثر من سبع لغات.

يقول السيوطي: أُنْزِل القرآن "أوّلًا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثمّ أبيح للعرب أن يقرؤوه على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يُكَلَّف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقّة، ولما كان فيهم من الحمية، ولطلب تسهيل فَهْم المراد."[٣] وكانت العرب تكتب به على الوجه الّذي أُثبت في القرآن الكريم، ويَكتب به آخرون على الوجه الشّائع الجائز المألوف في لغته والمألوف في طبعه وعادته، يقول الداني: "كانت قُريش ومن ولّي نَسْخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثير من الكتابة — يقصد رَسْم الألف واوًا في (الصّلوة) و(الزّكوة) و(الحيوة)– وسلكوا فيها تلك الطّريقة، ولم تكن ثقيف وهذيل مع فصاحتهما يستعملان ذلك."[٤] وهذا ما رآه الداني في قول سيّدنا عثمان: "لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف."[٥] وكانت نصيحة سيّدنا عثمان –رضي الله عنه– لِكَتَبَة القرآن عندما طلب منهم جَمْعه "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن الكريم فاكتبوه بلسان قريش،"[٦] وهي اللّهجة الّتي يقرأ بها الرّسول في أكثر قراءاته.

---

[١] السيوطي، **الإتقان**، ص٣٣١

[٢] السيوطي، **الإتقان**، ص٣٠٩

[٣] **المرجع السابق**، ص٣٢٣. إنّ الإباحة المذكورة لم تقع بالتّشهّي؛ بأن يُغَيِّر كلّ أحد الكلمة بمرادفها في لغته، بل المرعيّ في ذلك السّماع من النّبيّ، ينظر: السيوطي، **الإتقان**، ص٣٢٤

[٤] الداني، **المقنع**، ص١١٧

[٥] **المرجع السابق**، ص١١٦

[٦] البخاري، **صحيح البخاري**، ٢٢٤/٦، وينظر: الداني، **المقنع**، ص٦

إذن مثّلت كتابة القرآن الجزيرة العربيّة مع التّركيز على قريش.[١] وإذا لم تكن لدينا صحف مكتوبة وفْق قواعد هذا الخطّ في تلك الحقبة الزّمنيّة القديمة، لتثبت هذا الأمر، فإنّ القرآن الكريم لخير دليل على معرفة خصائص الكتابة العربيّة في ذلك الوقت، وسيتّضح ذلك أكثر في الصّفحات القادمة.[٢]

ثانيًا: أنّ للرَّسْم العثماني **دورًا في المعنى**، سواء أكان الرَّسْم توقيفًا أو تواضعًا، أو كان للدّلالة على القراءات وعلى اللّغات الفصيحة، أو كان صورة لأصول الكلمات صوتًا ورَسْمًا. فمِثْل هذا الرَّسْم دليل قويّ على رهافة الحسّ اللّغوي عند الصّحابة –رضي الله عنهم– الّذين تولّوا كتابة القرآن الكريم، عندما حاولوا رَسْم المعاني الّتي كانوا يحسّونها عند التّلاوة، فيرسمون اللّفظة لاعتبار المعنى وليس لاعتبار اللّفظ فحَسْب. وهذا ما تنبّه إليه الداني وابن البناء المراكشي ووافقهما الزركشي والسيوطي.[٣]

يقول الداني: وقد جاءت حروف في الرَّسْم خارجة عن الرَّسْم القياسي لمعانٍ،[٤] وتأكيدًا للبيان وطلبًا للخفّة،[٥] وعلى مراد التّفخيم.[٦] وقال في موضع آخر: لو أنّ (ثقيف) و(هذيل) "ولّيتا من أمر المصاحف ما ولّيه مَنْ تقدَّم من المهاجرين والأنصار، لرسمتا جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللّفظ، ووجودها في المنطق دون المعاني والوجوه، إذ ذلك هو المعهود عندهما والّذي جرى عليه استعمالهما."[٧]

ويقول ابن البناء المراكشي(ت٧٢١هـ) ووافقه الزركشي(ت٧٩٤هـ): لما كان رَسْم القرآن الكريم قد خالف خطّ الأنام في كثير من الحروف والأعلام، فإنّه قد احتاج إلى أن يُدْرَس، فهذا الاختلاف بين رَسْم القرآن والرَّسْم الاصطلاحي، ليس وليد اتّفاق ومصادفة بل هو نتيجة تحقّق

---

[١] ولويل، كامل جميل. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **كيف رُسِم المصحف**. عمّان. الأردن: دار المأمون للنّشر والتّوزيع. ص٤٠

[٢] ينظر ذلك: ص١٢، ١٦–٢٠، ٢٤–٢٥

[٣] الزركشي، **البرهان**، ١٤/٢، وينظر: السيوطي، **الإتقان**، ص٢١٩٩

[٤] الداني، **المقنع**، ص٦٢، وينظر: ص٢٨، ٤٧، ٦٧، ١١٨

[٥] **المرجع السابق**، ص١١٨

[٦] **المرجع السابق**، ص٦٤

[٧] **المرجع السابق**، ص١١٦–١١٧

ودراية.[١] فرسوم القرآن اختلف حالها في الخطّ بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها.[٢] وهي مرآة وفيّة لتصوّر متكامل للمعاني القرآنيّة في ظهورها وبطونها، وفي شدّتها وخفّتها، وفي التصاقها بالأرض، وسُموّها إلى السّماء. فالرَّسْم في نظر ابن البناء رمز لا يُفكّ إلّا بامتلاك مفاتحه، فلا بدّ من البحث والتّدبّر؛ سعيًا للكشف عن العلل الكامنة وراءه. وعندها تتبدّد الشّكوك حوله، وتبطل كلّ التّهم الّتي وجّهت إليه.[٣]

وقد ذكر ابن البناء مقدّمة شرح فيها العلاقة بين اللّفظ من جهة والخطّ والسّمع من جهة أخرى، ثمّ فصّل القول في رَسْم الحركات الطّويلة (ا، و، ي) الّتي لها تصرّفات معيّنة في الألفاظ، ووصف ما تتعرّض إليه المعاني في علاقتها مع أحوال الوجود، وفي علاقتها مع الذّات المدركة لها، فقال: إنّ "الخطّ المحسوس له صورة تُدْرَك بالأبصار؛[٤] فالهمزة تدلّ على الأصالة، والألف تدلّ على الكون بالفعل في الوجود، والواو تدلّ على الظّهور والارتفاع والارتقاء، والياء تدلّ على البطون.[٥]

ويقول في موضع آخر: "فإذا بطنت حروف في الخطّ ولم تُكتَب؛ فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك، كما إذا وُصلت فلمعنى موصول، وإذا حجزت لمعنى مفصول، وإذا تغيّرت بضرب من التّغيّر، دلّت على تغيّر في المعنى في الوجود، يظهر في الإدراك بالتّدبّر."[٦]

فمثلًا يرى ابن البناء المراكشي أنّ زيادة الواو في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٤٥) جاءت للدّلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة للعيان، ثمّ قال: ويدلّ على ذلك أنّ الآية جاءت للتّهديد والوعيد.[٧] وأنّ زيادة الياء في قوله تعالى:

---

[١] ابن البناء المراكشي، أبو العباس أحمد. (١٩٩٠م). **عنوان الدّليل مِن مرسوم خطّ التّنزيل**. حقّقته وقدّمت له: هند شلبي. بيروت. لبنان: دار العرب الإسلامي. ص٣٠

[٢] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص١٠٨.

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٣٢

[٤] **المرجع السابق**، ص١٥

[٥] **المرجع السابق**، ص٣٢

[٦] **المرجع السابق**، ص٣٤

[٧] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٨٧، وينظر: الزركشي، **البرهان**،، ٢٠/٢

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ (الذاريات:٤٧) جاءت للدّلالة على القوّة، حيث كتبت الكلمة بياءين فرقًا بين (الأيد) الّذي هو القوّة، وبين (الأيدي) جمع (يَد)، "ولا شكّ أنّ القوّة الّتي بنى الله بها السّماء هي أحقّ بالثّبوت في الوجود من (الأيدي)، فزيدت الياء لاختصـــاص اللّفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود."[١]

ووافقه السـيوطي فقال: إنّ زيادة الياء جاءت "تعظيمًا لقوّة الله الّتي بنى بها السّـماء الّتي لا تشابهها قوّة."[٢] ومن هنا يرى السيوطي أنّ اللّفظ الّذي عدّه بعضهم زيادة في الرَّسْم جاء لفوائدَ ومعانٍ تخُصُّـه، وأنّنا بحاجة إلى ذلك اللّفظ "سـواء بالنّظر إلى مقتضـى الفصـاحة والبلاغة، وأنّه لو تُرك كان الكلام دونَه مع إفادته أصل المعنى المقصود أبترَ خاليًا عن الرَّوْنَق البليغيّ، لا شُبْهة في ذلك. ومثل هذا يُسْتَشْـهد عليه بالأستاذ البياني الّذي خالط كلام الفصحاء، وعرف مواقع استعمالهم، وذاق حلاوة ألفاظهم، وأمّا النَّحْوِيّ الجافي فعَنْ ذلك بمنقطَع[٣] الثّرى".[٤]

وأمام هذا المعنى يسأل لاشين: هل زيادة حرف في كلّ لفظ يدل على قوّة الله تعالى وقدرته؟ فيجيب: لو كان الأمر كذلك لزيد حرف بعد دال (يَد) في قوله تعالى: ﴿ **يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْديهِم**﴾[٥] (الفتح:١٠).

وتجيب الدّراسة فتقول: إنّ المعاني المستفادة من رَسْم الكلمة غير المألوف لم تُفِدها بطبيعته، وإنّما استفادتها من المقام الّذي ورد فيه هذا الرَّسْم، فالمقام هو الّذي يحدّد معناه، فليس كلّ زيادة حرف تدلّ على القوّة دائمًا. ثمّ إن الزّيادة في رَسْم الكلمة لا تكون بطريقة عشوائيّة، ومع أي حرف، وفي أي موضـع؛ وكيف نشـاء، أو أي تغيير في رَسْـم الكلمة على غير المألوف، فكلّ خروج في رَسْـم الكلمة العربيّة عن القاعدة، لا بدّ أن يُردّ إلى أصـــله أو تشـــبيه غير الجائز برسْمه بالجائز منه أو القياس؛ يقول الداني: "وليس شـيء من الرَّسْـم... اصـطلح عليه السّـلف – رضـوان الله عليهم– إلّا وقد حاولوا به

---

[١] ابن البناء المرّاكشي، **عنوان الدّليل**، ص٩١–٩٢، وينظر: الزركشي، **البرهان**،٢١/٢

[٢] السيوطي، **الإتقان**، ص٢٢١٥

[٣] منقطع كلّ شيء: حيث ينتهي إليه طرفه، ويعني به البُعْد.

[٤] السيوطي، **الإتقان**، ص١٢٣٤

[٥] لاشين، **اللآلئ الحسان**، ص٧٣– ٧٤

وَجْهًا من الصحّة والصّواب، وقصدوا به طريقًا من اللّغة والقياس؛ لموقعهم من العِلْم، ومكانتهم من الفصاحة."[١] وأنّ علّة هذا الرَّسْم الخارج على قواعد الإملاء الاصطلاحي: "الانتقال من وجه معروف مستفيض إلى وجه آخر مثله في الجواز والاستعمال، وإن كان المنتقل عنه أظْهَر معنى وأكْثَر استعمالًا."[٢]

٣ ظواهر الرَّسْم القرآني في ضوء اللّسانيات الاجتماعيّة والبراغماتيّة المقاميّة

تسأل الدّراسة لماذا كُتِبت (نِعْمَت) و(كَلِمَت) و(مَعْصِيَت) و(رَحْمَت) و(ٱمْرَأَت) و(لَعْنَت) و(سُنَّت) و(مَرْضَات) و(جَنَّت) و(فِطْرَت) و(بَقِيَّت) و(قُرَّت) و(شَجَرَت) و(ٱبْنَت) بتاء مبسوطة دون المربوطة؟

القاعدة العامّة عند علماء العربيّة في رَسْم تاء التّأنيث: أنْ تُكْتَب بِالهاء، وقد حاولوا تفسير رَسْمها بِالتّاء المبسوطة؛ فانحصرت تعليلاتهم في كتابتها على الأصل الّذي هو التّاء، أو كتابتها على مراد الوصل.[٣] فالتّاء هي الأصل في مذهب سيبويه وأصحابه، والفراء وغيره من الكوفيّين، والهاء بَدَل منها في الوَقْف. ورأى بعض النّحويّين أنّ أصْلها الهاء، فَأُبْدِلَت في الوَصْل تاء، وأنّهم فرّقوا بين الاسم والفِعْل بأن جعلوا في الاسم الهاء، وفي الفِعْل التّاء، نحو قامَتْ، وقَعَدَتْ.[٤]

ولعلّ من وقف على تاء التّأنيث بالتاء ورسَمَها تاء يكون جاريًا على لغة طائفة من العرب، يقول سيبويه: وزعم أبو الخطاب أنّ ناسًا من العرب يقولون في الوقْف (طَلْحَتْ) كما قالوا في تاء الجميع قولًا واحدًا في الوقف والوصل، وقيل هي لغة طَيِّء؛ يقولون: (حَمْزَتْ) و(طَلْحَتْ)، ورُوِيَ أنّهم نادوا يوم اليَمامة: يا أهل سورة (البَقَرَتْ)، وتُرْوى في ذلك بضعة أبيات من الشّعر قد لزمت فيها القافية المنتهية بتاء التّأنيث التاء (مَسْلَمَتْ، الغَلْصَمَتْ، أَمَتْ)، وربّما كتبت تاء التّأنيث تاء في تلك المواضع على هذه اللّغة.[٥]

---

[١] الداني، عثمان بن سعيد. (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م). **المحكم في نَقْط المصاحف**. عني بتحقيقه: عزة حسن. دمشق: وزارة الثّقافة والإرشاد القومي في الإقليم السّوري. مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم. ط٢. ص١٩٦

[٢] الداني، **المحكم**، ص١٨٦

[٣] الداني، **المقنع**، ص٧٧، وينظر: أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، ٢٨٧/١، ٢٨١.

[٤] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ٢٨١/٢، وينظر: ابن جني، **الخصائص**، ٣٠٤/١، وابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، ١٧٦/١-١٧٧

[٥] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ٢٨١/٢، وينظر: ابن جني، **الخصائص**، ٣٠٤/١.

وعلّل ابن البناء المراكشي مَدّ التّاء وقبضها فقال: " هذه الأسماء– الّتي منها كلمة (نعمة)– لما لازمت الفعل، صار لها اعتباران؛ أحدهما: من حيث هي أسماء وصفات، وهذا تقبض فيه التّاء. والثّاني: من حيث يكون مقتضاها فعلًا وأثرًا ظاهرًا في الوجود، فهذا تمدّ فيه التّاء، كما تمدّ في (قالت) و (حقّت)، وجهة الفعل والأثر ملكيّة ظاهرة، وجهة الاسم والصّفة ملكوتيّة باطنة.[١]

ورأى شملول في العصر الحديث عندما تأتي (**نِعْمَت**) بالتاء المبسوطة فإنّها تدلّ على النّعمة الخاصّة الّتي وهبها الله تعالى للمؤمنين من عباده، كما أنّها تدلّ على النّعم المبسوطة الّتي لا يمكن إحصاء عددها. وأنّ الآيات الّتي وردت فيها (نِعْمَة) بالتاء المربوطة تتحدّث عن نِعَم الله الظّاهرة للعيان وهي النّعَم العامّة للبشر جميعًا، أو تتحدّث عن أقلّ شيء يطلق عليه (نِعْمَة) فتكون نعمة محدودة ومربوطة.[٢]

والّذي تراه الدّراسة أنّ المواضع الّتي جاءت فيها الهاء تاء مبسوطة،[٣] قد جاءت للتّعبير عن الزّيادة والاتّساع والإشهار والإظهار للصّفة الّتي ارتبطت بها أو الاسم الّذي ارتبطت به، فشكل التّاء المبسوطة ورَسْمها (**ت**) يشير إلى جميع تلك المعاني ويوحيها في المواضع الّتي وردت فيها. أمّا شكل الهاء وانضمامها (**ه**) فلا يوحي بتلك المعاني ولا يومئ بها.

فمثلًا (نِعْمَت) وردت بِالتّاء المبسوطة في أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم؛ لأنّ رَسْم التّاء المبسوطة (ت) يدلّ على الاتّساع والزّيادة لنعمته الّتي تخصّ عباده المؤمنين، كما يدلّ رَسْمها على النّعَم المبسوطة الّتي لا يمكن إحصاء عددها، يقول الله تعالى: ﴿ **وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم**﴾ (البقرة: ٢٣١)، وقوله تعالى:﴿**وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ**﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقوله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ**﴾ (المائدة: ١١)، وقوله تعالى:﴿**أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا**﴾ (إبراهيم:٢٨)، وقوله تعالى:﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ**﴾ (إبراهيم: ٣٤)، وقوله تعالى:﴿ **وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ**﴾ (النحل:٧٢)، وقوله تعالى:﴿**يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**﴾ (النحل:٨٣)، وقوله تعالى:﴿ **وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ**﴾

---

[١] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص١٠٩–١١٨، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ٢/٣٨–٤٢

[٢] شملول، محمد. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني وإعجاز التّلاوة والبيان**. ط٢. ص٤٧–٤٨

[٣] إذا كان بعض هذه الأمثلة ممّا وردت فيه القراءة بالجمْع حيث يصبح رسْمها بِالتّاء المبسوطة أمرًا طبيعيًّا فإنّ معظمها لم يقرأ إلّا بالإفراد. ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد. د.ت. **النّشْر في القراءات العشر**. أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. مصر: مطبعة مصطفى محمد. ٢/١٢٩ وما بعدها

(النحل: ١١٤)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ (لقمان: ٣١)، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (فاطر: ٣)، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (الطور: ٢٩).

ومن ذلك (امْرَأت)؛ وكلّ ما في القرآن الكريم منها غير مضاف فهو بالهاء، وفيه سبعة مواضع مضافة بالتّاء؛ لإشهار تلك النّساء وإظهارهن؛ ولأهمّية دورهنّ ومقامهنّ ومواقفهنّ في الحياة، فهنّ "نماذج وأمثلة من قمم الإيمان وقمم الكفر والفسوق والعصيان."[١] وهذه المواضع هي: (ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ) (آل عمران :٣٥) و(ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ) (يوسف: ٣٠،٥١) و﴿ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ (القصص: ٩) و(التحريم: ١١) و﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ (التحريم: ١٠).[٢] وشرح ابن البناء المراكشي سبب مدّ التّاء في (امرأت) في تلك المواضع فقال: تنبيهًا على فعْل التّبعّل والمحبّة وشدّة المواصلة والمخالطة والائتلاف في الوجود المحسوس.[٣]

وجاءت (رَحْمَت) بالتّاء المبسوطة في سبعة مواضع؛[٤] للاتّساع والزّيادة في الرّحمة لبعض الخَلْق خاصّة: (الّذين آمنوا، والّذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والمحسنين، وأهل البيت، وزكريا، وإحياء الأرض بعد موتها) وللاتّساع والزّيادة في رحمة الله الكلّيّة للبشر، والّتي يريد أن يقسمها كفّار قريش، وهي خير ممّا يجمعون.[٥] يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، وقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ (هود: ٧٣)، وقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ (مريم: ٢)، وقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ (الروم: ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (الزخرف: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢).

---

[١] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٤٣، وينظر: الحنفي، **كلام على الإملاء العربي**، ص٣١.

[٢] الداني، **المقنع**، ص٧٨

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص١١٧–١١٨

[٤] الداني، **المقنع**، ص٧٧

[٥] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٤٥

أما (كَلِمَت) فقد وردت في القرآن الكريم بالتّاء المبسوطة في خمسة مواضع؛[1] لأنّ كلام الله ليس ككلام البشر، فهو ظاهر وواقع لا محالة كظهور التّاء المبسوطة وانفتاحها (ت). يقول عزّ وجلّ:﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟**﴾ (الأعراف:١٣٧)، وقوله تعالى:﴿**كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (يونس:٣٣)، وقوله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟**﴾ (غافر:٦)، وقوله تعالى:﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**﴾ (الأنعام:١١٥)، وقوله تعالى:﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ (يونس: ٩٦).

ووردت (سُنَّت) بالتّاء المبسوطة خمس مرات؛[2] لإظهار سنة الله وإشهارها في تلك المواضع بالذّات، ولتنبيه النّاس بسنّة الأوّلين الّتي مضت. ويرى ابن البناء المراكشي أنّ التّاء في (سُنَّت) تمدّ حين تكون بمعنى الإهلاك والانتقام الّذي ظهر في الوجود، وإذا كانت بمعنى الشّريعة والطّريقة المتّبعة– فهي ملكوتيّة بمعنى الاسم– تُقْبَض تاؤها.[3] يقول الله تعالى:﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ**﴾ (الأنفال:٣٨)، وقوله تعالى:﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾ (فاطر:٤٣)، وقوله تعالى:﴿**سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ**﴾ (غافر:٨٥).

وجاءت (مَرْضات) بالتاء المبسوطة ثلاث مرّات في القرآن الكريم؛ فارتبطت مرّتين بلفظ الجلالة (الله)؛ لتبيّن من خلال رَسْمها ﴿**مَرْضَاتِ ٱللَّهِ**﴾ (البقرة:٢٠٧) و(النساء:١١٤) الكبيرة الّتي تتّسع لكلّ النّاس، والّتي يسعون إليها. وارتبطت مرّة واحدة بكلمة (أزواجك) في قوله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (التحريم:١)؛ لتبيان المقام الخاص الوارد في هذه الآية، وضرورة إعطائه مزيدًا من التدبّر لاستخلاص دلالاته. ولربّما جاء امتداد التّاء وانبساطها؛ ليذكّرنا بمكْر النّساء الكبير والممتدّ خاصّة الزّوجات منهنّ.

---

[1] هناك أربعة مواضع ممّا اختلفت فيه قراءة (كلمت) بالجمع والإفراد، وهي: (الأنعام:١١٥، ويونس:٣٣،٩٦، وغافر:٦)، أمّا قراءة (كلمت) في سورة الأعراف فقد أجمع القرّاء على قراءتها بالتّوحيد. ينظر: الداني، **المقنع**، ص٧٩

[2] الداني، **المقنع**، ص٧٨

[3] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص١١١–١١٢

ووردت (**لَعْنَت**) بالتاء المبسوطة في موضعين؛[١] لدلالة رَسْمها على اتّساع لعنة الله وزيادتها على الكاذبين. يقول تعالى:﴿**فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾ (آل عمران: ٦١)، وقوله تعالى:﴿**وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾ (النور: ٧).

وجاءت (مَعْصِيَت) مرّتين[٢] في قوله تعالى:﴿**وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ**﴾ (المجادلة: ٨، ٩)؛ ليبيّن رَسْمها الإثم الكبير والعظيم الّذي يقع فيه كلّ من عصى ويعصى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

وممّا كُتِب مرّة واحدة في القرآن الكريم بالتّاء المبسوطة: (جَنَّت، قُرَّت، شَجَرَت، فِطْرَت، ابْنَت، بَقِيَّت)؛[٣] لتدلّ على جنّة خاصّة بالمنعم بها،[٤] وعلى سعة هذه الجنّة في قوله تعالى:﴿**فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ**﴾ (الواقعة: ٨٩)، أو لإظهار السّعادة الكبيرة والمسرّة الّتي تعيشها امرأة فرعون؛ فهذا الغلام الحاضر بين يديها (قُرَّت) عيْن قد تحقّقت لها[٥] في قوله تعالى:﴿**وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ**﴾ (القصص: ٩)، أو لإشهار الشّجرة الملعونة وإظهارها؛ للتّحذير والتّخويف منها[٦] في قوله تعالى:﴿**إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ**﴾ ﴿**طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ**﴾ (الدّخان: ٤٣، ٤٤). كذلك لتعطي قدرًا كبيرًا لمريم عليها السّلام في قوله تعالى:﴿**وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ**﴾ (التحريم: ١٢)، أو تنبيهًا على معنى الولادة والحدوث من النّطفة المهينة، كما رأى ابن البناء المراكشي.[٧] ويدلّ انبساط التّاء على عِظَم وكثرة واتّساع ما أبقاه الله جلّ جلاله للنّاس، من الحلال والخير إذا لم يُنْقِصوا الكيْل والميزان، ولم يبخسوا النّاس أشياءهم، ولم يفسدوا في الأرض في قوله تعالى:﴿**بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[٨] (هود: ٨٦). ويقول ابن البناء المراكشي: "مُدَّت تاؤه لأنّه بمعنى ما يبقى

---

[١] الداني، **المقنع**، ص٨٠

[٢] **المرجع السابق**، ص٨٠

[٣] **المرجع السابق**، ص٨٢

[٤] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص١١٤

[٥] شلول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٥٤

[٦] الداية، **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني**، ص٣٧

[٧] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص١١٥

[٨] وردت الآية في سياق كلام شعيب عليه السّلام مع قومه حيث قال: ﴿**وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (هود: ٨٥)

في أموالهم من الرّبح المحسوس."[١] وأخيرًا جاءت التّاء المبسوطة؛ لتلفت نظرنا إلى الفطرة الخاصّة الممتدّة (فطرت الله) الّتي لا تومئ إليها التّاء المربوطة إذا جاءت الكلمة على رَسْم (فطرة)، يقول الله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (الروم: ٣٠).

ومن هذا القبيل في دلالة رَسْـــم الكلمة حذف الواو من الأفعال الأربعة، مع أنّ القاعدة اللّغويّة والنّحويّة توجب إبقاءها؛ لأنّها أفعال مضـــارعة لم يقترن بها ما يحتّم جَزْمها وحذف الواو منها، وهي: (يدعو) في قوله تعالى: ﴿**وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ**﴾ (الإســـراء: ١١)، و(يمحو) في قوله تعالى:﴿**وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ**﴾ (الشـــورى: ٢٤)، و(يدعو) في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ**﴾ (القمر: ٦)، و(سندعو) في قوله تعالى: ﴿**سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ**﴾ (العلق: ١٨). وقد فسَّر علماء العربيّة حذف الواو (الحركة الطويلة) من آخر هذه الأفعال اتّباعًا للّفظ دون الأصـــل.[٢] فقال أبو بكر الأنباري: إنّهم "اكتفوا بالضّمة من الواو فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللّفظ؛ لسكونها وسكون اللّام فبني الخطّ على اللّفظ."[٣] وعلّل ابن جني حذف الواو في هذه الأمثلة بسبب الوَقْف عليها.[٤] وهناك من رأى أنّ حذف آخر المضـــارع المعتلّ اللام لغير جازم على لغة هذيل.[٥] ونقل القلقشـــندي (ت٨٢١هـ) أنّها حُذِفت لأمْن اللّبس؛ لأنّ ذكر الفاعل يمنع أن يكون الفاعل جماعة فلا يحصل اللّبْس، بخلاف قولك: لا تضربوا الرّجل، فإنّه لو حذف لالتبس الجمْع فيه بالواحد.[٦]

---

[١] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدليل**، ص١١٢

[٢] الزمخشري، محمود بن عمر. (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**. تحقيق: مصطفى حسين أحمد. القاهرة: المكتبة التّجاريّة الكبرى. ط٢. ١٧٤/٤

[٣] أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، ١٤٧/١. يعتبر علم الأصوات الحديث الواو في هذه المواضع حركة طويلة وليست حرفًا ساكنًا كما ذهب العرب القدماء.

[٤] ابن جني. طبعة ١٩٥٥م. **الخصائص**. ٢٩٣/٢

[٥] الحسيني، محمد بن علي بن خلف. (١٣٤٤هـ). **الكواكب الدّريّة فيما يتعلّق بالمصاحف العثمانيّة**. طبعة مصطفى البابي الحلبي. ص٣٨

[٦] القلقشندي، أحمد بن علي. (١٩١٣م). **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**. القاهرة: دار الكتب الخديويّة المصريّة. ٩٩/٣

ورأى ابن البناء المراكشي أنّ حذف الواو فيها جاء للتّنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدّة قبول المنفعل المتأثّر به في الوجود.[١] وترى الدّراسة أنّه لو تمّ إبقاء رَسْم الواو في تلك الكلمات (**يَدْعُوْ، يَمْحُو**) لاحتاجت النّظرة إلى رَسْمها وشَكْلها وقتًا من الزّمن، وهذا ما لا يتطلّبه المقام في تلك الآيات. هذا إلى جانب أنّ نطقها سيحتاج وقتًا مضاعفًا ممّا لو نطقنا بالضّمّة عند النّطق بها؛ لأنّ الواو حركة طويلة.

ومن الرَّسْم غير المعهود عند النّاس الهمزة المتطرّفة المكسورة بعد ألف، عندئذ تُخفّف، وتُكتب الكسرة ياء: (**إِيتَآي**)و(**وَرَآي**)و(**ءَانَآي**)و(**تِلْقَآي**)، فالكتّاب جروا في رَسْمها على لغة وطريقة من يسهّل الهمزة. وتكاد تجمع روايات علماء العربيّة أنّ الهمز[٢] –أي تحقيق الهمزة– كان من خصائص لغة بني تميم وقيس وأسد، ومن جاورهم.[٣] أمّا التّسهيل –أي ترك الهمز في غير أوّل الكلمة– فإنّه من خصائص لغة قريش، وأهل الحجاز،[٤] وأهل المدينة.[٥] يقول الداني: "والهمزة قد تُصَوَّر على المذهبين من التّحقيق والتّسهيل، دلالة على فُشُوّهما واستعمالهما فيها، إلّا أنّ أكثر الرَّسْم وَرَد على التّخفيف، والسّبب في ذلك كونُه لُغَة الّذين وَلّوا نَسْخَ المصاحف زمن عثمان، رحمه الله، وهم قريش، وعلى لُغَتهم أُقِرَّت الكتابة حين وقع الخلاف بينهم وبين الأنصار فيها... فلذلك ورد تصوير أكثر الهمز على التّسهيل، إذ هو المستقرُّ في طباعهم والجاري على ألسنتهم."[٦]

---

[١] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٨٨–٨٩، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ٢٩/٢–٣٠، والسيوطي، **الإتقان**، ص٢٢١٢

[٢] أصل رمز الهمزة هو الألف، مثلها في ذلك مثل بقيّة أصوات اللّغة، وهذا ما أشار إليه ابن جني في قوله: "ولو أريد تحقيقها البتّة لوجب أن تُكتب ألفًا على كلّ حال، يدلّ على صحّة ذلك إذا أوقعتها موقعًا لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون إلّا محقّقة، لم يجز أن تكتب إلّا ألفًا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أوّلًا نحو أَخَذَ وأُخِذَ وإبراهيم. فلمّا وقعت موقعًا لا بدّ فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفًا البتّة، وعلى هذا وُجدت في بعض المصاحف (يَسْتَهْزِأون) بالألف بعد الواو ووجد فيه أيضًا (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) الإسراء:٤٤ بالألف بعد الياء، وإنّما ذلك لتوكيد التّحقيق." ينظر: ابن جني، **سرّ صناعة الإعراب**، ٤٦/١–٤٧

[٣] ابن الجزري، **النّشْر في القراءات العَشْر**، ٣٠/٢

[٤] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ١٦٣/٢، ١٦٧، ٢٧٧، ٢٨٦، وينظر: ابن جني، **الخصائص**، ٣٨٤/١

[٥] أبو بكر الأنباري، **إيضاح الوقف والابتداء**، ٣٩٢/١

[٦] الداني، **المحكم**، ص١٥١، وينظر: **السيوطي، همع الهوامع**، ٢٣٣/٢

فما نجده من رَسْم الهمزة في المواضع الأربعة أعلاه هو من لغة أهل التّسهيل؛ فالكاتب حين يكتب الهمزة على هذه اللّغة من الطّبيعي أن يكتبها برموز الحركات الطّويلة، حسب حركتها نفسها أو ما يسبقها أو يلحقها من حركات،[١] لأنّه لا يلفظ –حينئذ– همزة. ورأى المهدوي أنّ هذه المواضع تحتمل وجهًا آخر: في أن تكون من إشباع الحركة فتكون الياء متولّدة من كسرة الهمزة.[٢] ومِنْ علماء اللّغة مَنْ فسّر كتابة الكسرة ياء للدّلالة على أصْل الحركة.[٣]

وعلّل ابن البناء المراكشي رَسْم ﴿وَإِيتَآيِ﴾ في قوله تعالى:﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (النّحل:٩٠) بأنّه إيتاء خاص.[٤] ولربّما هو إشارة إلى أنّ إيتاء ذوي القربى ينبغي أن يكون ممدودًا موصولًا غير منقطع، فيكون فيه بهذه الزّيادة تطابق بين اللّفظ والمعنى.[٥] وترى الدّراسة أنّ التصاق الهمزة إلى جانب الياء يشعرنا بالالتصاق الّذي لا بدّ أن يكون بين الأقارب، ولربّما وجود الهمزة تحت الياء يوحي لنا بالانحناء لذي القربى وأنْ لا نتعالى عليهم.

أمّا رَسْم ﴿وَرَآيِ﴾ في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ (الشورى:٥١) فيراه ابن البناء المراكشي الوراء الخاص بالملكوت الّذي يظهر بالحجاب.[٦] وتراه الدّراسة دلالة على أنّ الكلام مع الله عظيم وليس بالأمر العادي كالكلام مع البشر؛ فطريقة رَسْم الياء واختباء الهمزة تحتها تومئ وتوحي بهذه العظمة، فكأنّ الهمزة تستحي وتخجل من عِظَم كلام الله فتختبئ تحت الياء وتنحني.

---

[١] ينظر: تفصيل وجوه تخفيف الهمزة، سيبويه، **الكتاب**، ١٦٣/٢ وما بعدها

[٢] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٦٧

[٣] ينظر: الزُّرْقاني، **مناهل العرفان**، ٣٦٨/١، والفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص٩٤

[٤] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٤٤

[٥] جاء بهذا المعنى محمد أبو شهبة في بحثه الّذي قدّمه لمجمع البحوث الإسلاميّة. ينظر: الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص٩٤

[٦] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٤٤

ويرى ابن البناء المراكشي أناء خاصّة ملكوتيّة غير معيّنة بالحسّ[١] في رَسْم (ءَانَآيِ) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ (طه: ١٣٠) وترى الدّراسة أنّ رَسْم الهمزة وانزواءها تحت الياء يوحي بمجيء ظلمة اللّيل، ثمّ انزواء الإنسان ببيته كما تنزوي الهمزة تحت الياء.

ويرى ابن البناء المراكشي التّلقاء الخاص الّذي يظهر من قبل النّفس ورأيها[٢] في رَسْم (تِلْقَآيِ) في قوله تعالى:﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ (يونس:١٥). وكأنّنا بانزواء الهمزة تحت الياء نرى رأي العين حياء الرّسول وخجله من مثل هذا الطّلب الّذي يطلبه مَنْ لا يرجو لقاء الله.

وشبهه ممّا رُسِمت الهمزة المتطرّفة المضمومة فيه واوًا كلمة (ٱلْبَلَٰٓؤُا)، جاءت في موضعين في القرآن الكريم؛ في قوله تعالى:﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ﴾ (الدّخان:٣٣)، وقوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا ٱلْمُبِينُ﴾ (الصافات:١٠٦). وقد رأى ابن البناء المراكشي أنّ رَسْم الهمزة على الواو في كلمة (ٱلْبَلَٰٓؤُا) لعظم البلاء في الوجود وارتقائه إلى أعظم رتبة؛ إمّا بالشّر بذبْح الأنبياء وهم أقرب الأحبّاء، وإمّا في الخير بالنّجاة منه وظهور الآيات البيّنات.[٣] وتعتقد الدّراسة أنّ استدارة الواو تبيّن استمرار البلاء ودورانه أكثر ممّا لو كتبت همزة منفردة على السّطر (البلاء).

ويرى ابن البناء المراكشي أنّ مجيء الهمزة بالواو في كلمة (ٱلْمَلَؤُا) في قوله تعالى:﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (المؤمنون:٢٤)، وقوله تعالى:﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ (النمل:٢٩)، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ (النمل:٣٢)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل:٣٨)؛ تنبيهًا على أنّ معنى الكلمة ظاهر للفَهْم في قسم الملك من الوجود، فهؤلاء (الملؤا) هم أرفع الطّبقات وأظهرها في الوجود، وهم أصحاب الأمر المرجوع إليهم في التّدبير.[٤] ورأى شملول أنّ رَسْم كلمة (الملؤا) في سورة (المؤمنون) جاء للتّعبير عن أساطين الكفر

---

[١] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٤٤

[٢] **المرجع السابق**، ص٤٤

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٤٢، وينظر: شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٧٩–٨٠، والداية، **توضيح المعاني في الرّسم القرآني**، ص١٣٨–١٣٩

[٤] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٣٦–٣٧

والضّـــلال، وليس عن (الملأ) الكافرين العاديّين، ويلاحظ ذلك في قولهم لباقي القوم ما هذا إلّا بشـــر مثلكم، ولم يقولوا ما هذا إلّا بشر مثلنا، ممّا يفيد العلوّ الّذي كانوا يعيشون فيه فوق قومهم.[١]

وما في سورة النمل فظاهر بيّن: أنّ (الملؤا) هم أصل المشورة والفتوى؛ لأنّ ملكة سبأ أخذت رأيهم في أَمْر سليمان عليه السّلام، وأنّ (ملؤا) سيّدنا سليمان عليه السّلام عظيم على عكس (ملأ) فرعون ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:١٠٩)، و(ملأ) سيّدنا نوح ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ (هود:٣٨) حيث كتبت الهمزة على ألف؛ لأنّ (ملأ) فرعون كان مجرّد بطانة وحاشية حوله،[٢] وكان (ملأ) سيّدنا نوح أخفض الطّبقات في اعتبار (الملأ).[٣]

وترى الدّراســة أنّ رَسْــم الواو في كلمة (الملؤا) وما نجده فيها من انتفاخ وظهور ودوران، أليق بالمعنى الّذي قصـــده القرآن، ممّا لو أتى بالكلمة برســـم الألف (الملأ)؛ فهو يبيّن عظمة هذا (الملؤا) وفخامته واتّساع دائرته. ورأى الداني أنّ رَسْم الهمزة على الواو في (الملؤا) وشبهه جاء على مراد الاتّصال والتّسهيل، وأنّ رَسْمها على الألف (الملأ) جاء على مراد الانفصال والتّحقيق.[٤]

وجاءت اســتدارة الواو في الفعل(تَفْتَؤُا)[٥] مرّة واحدة فقط في قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ (يوســف:٨٥)؛ لتبيّن الحالة الشّــعوريّة الّتي كان يعيشــها ســيّدنا يعقوب عليه السّــلام عندما فارقه ابنه يوســف عليه السّــلام، فهو كان يذكره دومًا وباستمرار، ويعيش في دائرة مغلقة من الحزن تدور حول سيّدنا يوسف، فهو لن ينساه لحظة واحدة.

وقد فسّــر الداني مجيء الألف بعد الواو في هذا الموضــع وشــبْهه فقال: "إمّا تقوية للهمزة لخفائها، وهو قول الكسائي، وإمّا على تشبيه الواو الّتي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفًا، فألحقت الألف بعدها كما أُلحقت بعد تلك، وهو قول أبي عمرو بن العلاء، والقولان جيّدان."[٦] بينما رأى المهدوي أنّ الألف المزيدة لا وَجْه لها إلّا التّشـــبيه بواو الجمع، ولا وَجْه لمن قال:

---

[١] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٧٥

[٢] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٧٥-٧٦

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٣٨

[٤] الداني، **المقنع**، ص٥٥-٥٦

[٥] الأصل أن تكتب الكلمة بهذا الرّسْم: (تفتأ)، ومعناها: تزال وتستمر.

[٦] الداني، **المقنع**، ص٥٨-٥٩

إنّها تقوية للهمزة.[١] وترى الدّراســـة أن الألف بامتدادها (ا) في نهاية الكلمة جاءت لتوحي بامتداد (**البلؤا**)، وبرفعة (**الملؤا**) وسموّهم، وبطول المدّة التي كان يذكر فيها سيّدنا يعقوب سيّدنا يوسف في (**تفتؤا**).

وعلّل معظم علماء العربيّة كتابة الحركة الطّويلة الألف واوًا في الكلمات: ﴿**ٱلصَّلَوٰة**﴾ و﴿**ٱلزَّكَوٰة**﴾ و﴿**بِٱلْغَدَوٰةِ**﴾ و﴿**حَيَوٰة**﴾ و﴿**ٱلنَّجَوٰى**﴾ و﴿**كَمِشْكَوٰة**﴾ و﴿**ٱلرِّبَوٰا**﴾ و﴿**مَثَوٰة**﴾ للدّلالة على لغة أهل الحجاز أو بعض لغات الأعراب الّذين يُفْرِطون في تفخيم الألف،[٢] أو بكتابتها على الأصل؛ لأنّ أصل الألف فيها هو الواو.[٣] وهناك من رأى أنّها كانت لغة الفصحاء من أهل اليمن.[٤] وزيدت الألف في﴿**ٱلرِّبَوٰا**﴾ تشبيهًا بواو الجمع.[٥]

ويرى ابن البناء المراكشي ظهور (الواو) في تلك الكلمات للدّلالة على أنّ معانيها ظاهرة في الإدراك من اعتبار الملك؛[٦] فهي جوامع قواعد الشّريعة، ومفاتح أبواب العِلْم وضروب الفقه.[٧] ووافقه الداية فرأى أنّ رَسْم (و) فيها جاء لإظهارها وتبيانها وتمييزها عن بقيّة الكلمات؛[٨] فظهرت ﴿**ٱلصَّلَوٰة**﴾ بهذا الرَّسْم في سبعة وستين موضعًا؛ عندما كانت تُنْسَب إلى الأنبياء في جدلهم مع أهل الباطل أو في دعائهم للمؤمنين؛ لبيان رِفْعتها ولعِظَم معناها، وبأنّها عماد الدّين، وأنّها الصّلة بين العبد وخالقه.[٩] وعندما كانت تُذْكَر بشكل عام جاءت برَسْمها المألوف (الصّلاة) وكان ذلك في تسعة مواضع.[١٠]

---

[١] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٦٢

[٢] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ٤٠٤/٢، وينظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ٥٦/١، والزمخشري، **الكشّاف**، ٢٤٤/١

[٣] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٥٥، وينظر: الداني، **المقنع**، ص٥٤، وابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٧٦-٧٧

[٤] القسطلاني، **لطائف الإشارات**، ١٨٤/١

[٥] الزمخشري، **الكشّاف**، ٢٤٤/١ **وينظر**: **المقنع**، الداني، ص٤٢

[٦] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٨١

[٧] **المصدر السابق**، ص٧٧

[٨] ينظر: الداية، **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني**، ص١٣،١٦،١٨،٢١،٢٢،٣٢،٤٠

[٩] **المصدر السابق**، ص١٦

[١٠] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٥٦، ينظر سورة: النور:٤١، والإسراء:١١٠، والأنعام:٩٢،١٦٢، والأنفال:٣٥، والمؤمنون:٢، والمعارج:٢٣،٣٤، والماعون:٥

وظهرت ﴿**ٱلزَّكَوٰة**﴾ بهذا الرّسْم لرِفْعتها ولقيمتها، ولتبْيان عِظَم الزَّكاة والإنفاق في سبيل الله.[١] وقد وردت في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعًا، ولم ترِد في أيّ آية من الآيات بالصّورة المألوفة الاصطلاحيّة (الزَّكاة). ولعلّ هذا يؤكّد كما ترى الدّراسة على أنّ إخراج الزّكاة لن يكون سهلًا على الإنسان في أيّ وقت من الأوقات؛ فكتابة الواو في ﴿**ٱلزَّكَوٰة**﴾ لا نجدها كتابة سهلة ككتابة الألف فيها (الزَّكاة).

وترى الدّراسة أنّ هذين الفعلين (الصّلوة) و(الزّكوة) يحتاجان إلى قوّة روحيّة ومجاهدة، فانعكس ذلك على طريقة رَسْم (و) فيهما؛ فطريقة رَسْمها تحتاج إلى قوّة وجُهْد مقارنة مع طريقة رَسْم (ا) الّتي لا تحتاج لأيّة قوّة أو أيّ جهد.

وجاء رَسْم ﴿**بِٱلْغَدَوٰة**﴾ مرّتين– والّتي تعني أوّل النّهار أي الفجر– ليبيّن عِظَم هذا الوقت وعِظَم قدْر الصّلاة والدّعاء فيه.[٢] وكأنّ دوران (الواو) يشعرنا بأنّ الاستيقاظ في مثْل هذا الوقت يحتاج قوّة وجُهْدًا؛ لأنّ الواحد منّا يكون مستغرقًا في نومه، يقول الله تعالى:﴿**وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ**﴾ (سورة الأنعام:٥٢) ويقول الله تعالى:﴿**وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ**﴾ (سورة الكهف:٢٨).

ويرى شملول أنّ ﴿**حَيَوٰة**﴾ وردت بهذا الرّسْم؛ لتبيان أهميّتها كدار ابتلاء،[٣] وتتّفق الدّراسة مع هذا المعنى وذلك لأنّ الحياة حين تُنْسَب إلى الكافرين فإنّها تأتي بالصّورة المألوفة الاصطلاحيّة (الحياة). فرَسْم الواو في﴿**حَيَوٰة**﴾ يوحي لنا بدوران الابتلاء ووقوعه على المؤمنين، وبأنّها دار شقاء وتعب. أما رَسْم الألف في (الحياة) فيوحي برغد الحياة وامتداده على الكافرين. وقد جاءت ﴿**حَيَوٰة**﴾ بهذا الرّسْم في واحد وسبعين موضعًا منها قوله تعالى:﴿**ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ (سورة الأعراف:٥١). وجاءت (الحياة) بهذا الرَّسْم في خمسة مواضع في القرآن الكريم.[٤]

---

[١] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٥٧، وينظر: الداية، **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني**، ص١٤، ١٦، ٢٨

[٢] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٥٨

[٣] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٥٩

[٤] وردت الصّورة المألوفة الاصطلاحيّة (الحياة) في: سورة الأنعام:٢٩، وسورة الأحقاف:٢٠، وسورة المؤمنون:٣٧، وسورة الجاثية:٢٤، وسورة الفجر:٢٤

وجاءت ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ بهذا الرّسْم في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ (غافر: ٤١)؛ لتُلْفِت النّظر إلى كلام الّذي آمن مِن آل فرعون إلى قومه، حيث دعاهم إلى الإيمان بما جاء به موسى عليه السّلام، وأنّ الإيمان بالله تعالى هو﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ الحقيقيّة.[١] ولربّما رَسْم (الواو) يومئ لنا بصعوبة النّجاة، فلو رُسِمَت (النّجاة) بالألف لن نسْتَشْعر هذه الصّعوبة.

وتعتقد الدّراسة أنّ ﴿ٱلرِّبَوٰا﴾ جاءت بهذا الرّسْم في سبعة مواضع في القرآن الكريم؛ لتُلْفِت النّظر إلى خطورة التّعامل بالرّبا في معاملات النّاس، وأنّ الله حرّم الرّباء. وكلمة (ربا) بالألف جاءت في موضع واحد وهي خاصّة بأقلّ شيء يطلق عليه (ربا)[٢] في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم:٣٩). وقد علّل ابن البناء المراكشي مجيء الألف في آخرها بقوله:" إنّ هذا الحرف ليس هو العام الكلّي؛ لأن الكلّي منفيّ في حُكْم الله عليه بالتّحريم."[٣] ونلاحظ هنا أنّ الفعل ﴿يَرْبُوا﴾ جاء بزيادة الألف في آخره؛ ليبيّن خطورة مَنْ يربو ويقوم بهذا الفعل، وللتّأكيد على أنّ هذا الرّبا لن يربو عند الله؛ وذلك —كما قلنا سابقًا– لأنّ رَسْم الألف في نهاية الكلمة ﴿يَرْبُوا﴾ كالحاجز المتين الّذي يمنع سقوط الواو عند الوَقْف عليها، ممّا يضطرّنا إلى مشاهدة رَسْم (الواو) بدورانها الّذي يُشعرنا بخطورة مَن يربو، وللتّأكيد على أنّ أموال الرّبا لن تزيد عند الله.

وترى الدّراسة أنّ رَسْم الواو في كلمة ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ والّتي جاءت في موضع وحيد في القرآن الكريم يوحي بشكل (المشكوة)، فالكوّة تجويف في الحائط يوضع فيها المصباح، يقول الله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ (النّور:٣٥).

---

[١] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٦٠

[٢] **المصدر السابق**، ص٦١-٦٢

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٧٨

وجاء رَسْم الواو في (**مَنَوٰة**) والّتي جاءت في موضع وحيد أيضًا في القرآن الكريم ﴿**وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ**﴾ (النجم: ٢٠) للتّنبيه والتّحذير من قاعدة الكُفْر والشّرك والضّلال.

وترى الدّراسة أنّ رسْم الألف الزّائدة في نهاية الفعل (**يَدْعُوَا**) في قوله تعالى:﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ**﴾ (البقرة: ٢٢١)، وقوله تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ**﴾ (يونس: ٢٥)، وقوله تعالى: ﴿**يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ**﴾ وقوله تعالى:﴿**يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ**﴾ (الحج: ١٢-١٣) يشير إلى امتداد دعوة الله إلى الجنّة والمغفرة ودار السّلام، ويشير إلى امتداد دعوة الدّاعي لغير الله. ورسْمها في نهاية الفعل (**يَمْحُوا**) في قوله تعالى: ﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ**﴾ (الرعد: ٣٩) فيدلّ على معنى المحْي بسعة غير محدودة؛ وكذلك فإنّ رَسْمها في الفعلين (يدعوا، ويمحوا) كالحاجز المتين الّذي يمنع سقوط الواو عند الوقف عليهما، ممّا يضطّرنا إلى مشاهدة رَسْم الواو بدورانها الّذي يشعرنا باستمرار حدوث الفعلين.

ولربّما جاء رَسْم الألف في نهاية الفعل (أشكوا) في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف: ٨٦) للدّلالة على طول الشّكوى،[1] ولإظهارها أكبر فترة ممكنة، وللدّلالة على عِظَم الرّجاء[2] وامتداده في نهاية الفعل (**يرجوا**) في قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا**﴾ (الكهف: ١١٠)، وللدّلالة على عِلوّ الشّيء المتلوّ وارتفاعه في نهاية الفعل (**يَتْلُوا**) في قوله تعالى: ﴿**رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً**﴾ (البينة: ٢).

وفسّر ابن البناء المراكشي سرّ زيادة الألف بعد الواو الّتي هي لام الفعل، فقال: وذلك أنّ الفعل أثقل من الاسم؛ فزيدت الألف تنبيهًا على هذا الثّقل.[3] وأشار ابن قتيبة أنّ زيادة الألف بعد الواو المتطرّفة-مهما كان نوعها أو موقعها من الإعراب- كانت ظاهرة عامّة قد اعتادتها أقلام الكتّاب[4] قبل أن يعمل علماء العربيّة بأقيستهم في وضع قواعد الإملاء العربي، ويخصّصوا زيادة تلك الألف بواو

---

[1] شلول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص٣٧

[2] **المصدر السابق**، ص٣٧

[3] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٥٧-٥٨، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ١٦/٢

[4] ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص٢٣٧

الجماعة في الفعل الماضـــي.[١] وممّا يؤكّد على أنّ زيادة الألف بعد الواو كانت "تمثّل اتّجاهًا عامًّا عند العرب هو مجيئها ثابتة في الفعل المضارع في بعض البرديّات العربيّة."[٢]

ويرى ابن البناء المراكشـي زيادة الألف في (وَجِاْىٓءَ) في قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ (الفجر:٢٣) "دليلًا على أنّ هذا المجيء هو بصفة من الظّهور ينفصل بها عن معهود المجيء."[٣] ورأى السـيوطي أنّ زيادتها تومئ إلى التّهويل والتّفخيم والتّهديد والوعيد[٤] لمجيء جهنّم، وأنّه مجيء ليس على ما يعهده البشر، فجاء الرّسْم – لذلك– على غير ما يعهدون.[٥]

وترى الدّراسـة أنّ امتداد الألف يوحي بامتداد العذاب المرتبط بجهنّم. وزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ (الزمر:٦٩)؛ لتمييز قدْر مَن جاء وأنّه ليس كمجيء غيرهم، وكأنّ في وقوف الألف واستقامتها تعظيمًا واحترامًا لهم. ورأى الحمد أنّ صورة هذا الرّسْم (وَجِاْىٓءَ) يرجع إلى سنين بعيدة قبل الإسلام.[٦]

وزيدت الألف الممدودة في كلمة (لِشَاْىْءٍ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (الكهف:٢٢) إظهارًا للشّـيء؛ لأنّه غير مخصـوص وغير معيَّن وغير واضـح.[٧] يقول ابن البناء المراكشي: الشّيء هنا معدوم، وجاءت الألف تنبيهًا على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود إذ هو موجود في الأذهان حقًّا، معدوم في الأعيان حقًّا.[٨] وترى الدّراسـة أنّه عندما تقف الألف باسـتقامتها وبامتدادها إلى أعلى بين الشّين والياء (لِشَاْىْءٍ) فهي تُظْهِر رَسْم الشّين بطريقة أوْضَح وأفْخَم ممّا لو لم تُكْتَب (لشيء)، فكأنّنا برَسْـم الألف(ا) نقول: مهما كَبُر هذا الشّيء وعَظُم وامتدّ وانتشر فإنّ مشيئة الله فوقه. ويرى المهدوي أنّ زيادة الألف هنا "من مذاهب العرب في إشباع الحركات، وأنّ الكتابة كانت

---

[١] ينظر: ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص٢٣٦، والسيوطي، **همع الهوامع**، ٢٣٨/٢

[٢] الحمد، **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**، ص٢٨٦

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٦٢، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ١٨/٢–١٩

[٤] السيوطي، **الإتقان**، ص٢٢١٥

[٥] الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص١٠١، وينظر: الداية، **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني**، ص٣٥

[٦] الحمد، **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**، ص٣٦٢

[٧] الداية، **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني**، ص٢٦

[٨] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٦٢–٦٣، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ١٩/٢

تجري على لغة الإشباع مرّة، وعلى غير الإشباع أخرى."[١] ووجد الحمد أنّ هذا الرَّسْم للكلمة يكاد يكون شائعًا لها في القرن الأوّل حسب ما تدلّ عليه النصوص، فقد حُكِي أنّ رَسْم ﴿لِشَاْیۡءٍ﴾ موجود في مصحف عبد الله بن مسعود في كلّ القرآن.[٢]

وترى الدّراسة أنّ الألف بوقوفها في ﴿تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ و﴿يَاْيۡـَٔسِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧) تقف حاجزًا بين الإنسان وربّه عندما يَيْأَس من الدّعاء لله تعالى. وعلّل ابن البناء المراكشي وجود الألف فقال: لأنّ الصّبر وانتظار الفرج أخفّ من الإياس. والإياس لا يكون في الوجود إلّا بعد الصّبر والانتظار.[٣] وذهب بعض العلماء القدماء إلى أنّ الألف زائدة.[٤] ورأى المهدوي أنّ "الوَجْه في إثبات الألف في هذه المواضع: أنَّه قُلِبَ، فَقُدِّمَت الهمزةُ على الياء فصار (يَأْيَسُ)، فأُبْدِلَت الهمزة ألفًا، فليست بزائدة."[٥] وهناك من قرأها بالألف وفتح الياء من غير همز، والباقون بالهمزة وإسكان الياء من غير ألف في اللّفظ.[٦] ونسب ابن خالويه هذه القراءة إلى أهل مكّة عامّة، فليس بعيدًا أن تكون هذه الكلمة قد جرى رَسْمها على هذه القراءة.[٧]

وقد استخدم القرآن الكريم رَسْم (رَءَا) في أحد عشر موضعًا،[٨] وقد جاءت كلّها بمعنى الرّؤية البصريّة وهي رؤية محدودة لا تحيط بكلّ شيء. وعندما تكلّم القرآن الكريم عن رؤية البصيرة النّافذة (الرّؤية القلبيّة) استخدم رَسْم ﴿رَأَى﴾ الّذي جاء في موضعين اثنين، يختصّان بالرّسول عليه السّلام، حينما بلغ السّموات العلى وسدرة المنتهى، خلال معراجه صلّى الله عليه وسلّم، حيث كانت الرّؤية الحقّة.[٩] يقول الله تعالى:﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ (النّجم: ١١)، ويقول تعالى:﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾

---

[١] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٦٥

[٢] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٦٣، وينظر: الداني، **المقنع**، ص٤٢.

[٣] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٤٤، وينظر: الزركشي، **البرهان**، ١٦/٢

[٤] الداني، **المحكم**، ص١٧٤

[٥] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٦٥

[٦] الداني، عثمان بن سعيد. (١٩٣٠م). **التّيسير في القراءات السّبع**. صحّحه: أوتو برتزل. استانبول: مطبعة الدّولة. ص١٣٠

[٧] الحمد، **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**، ص٣٥٩

[٨] في سورة: الأنعام:٧٦،٧٧،٧٨، وهود: ٧٠، ويوسف:٢٤،٢٨، والنّحل:٨٥–٨٦، والكهف:٥٣، وطه: ١٠، والأحزاب:٢٣

[٩] شملول، **تأمّلات في إعجاز الرّسْم القرآني**، ص١٩–٢٠، وينظر: الداية، **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني**، ص١٢٣–١٢٤

(النجم:١٨). وتميل دراستنا إلى أنّ رَسْم الألف الممدودة (ا) عندما استخدمت للرّؤية البصريّة (الرّؤية بالعين) جاء في مقامه المناسب؛ لأنّ امتداد الألف يومئ بامتداد البصر. وترى الدّراسة أنّ رَسْم الألف المقصورة (ى) بانحنائها جاء في مقامه المناسب؛ للتّعبير عن (الرّؤية القلبيّة) غير الظّاهرة، والّتي لا تحتاج إلى طول النّظر وامتداده؛ لأنّها الرّؤية اليقينيّة.

وأخيرًا أتت كلمة (**ٱلْأَقْصَا**) و(**أَقْصَا**) بألف ممدودة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم؛ لتصوّر امتداد المسافة والطّريق وطولهما وبُعْدهما في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا**﴾ (الإسراء: ١)، وقوله تعالى: ﴿**وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ**﴾ (القصص: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿**وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ**﴾ (يس: ٢٠).

وعلّل المهدوي كتابة الكلمات ذوات الياء بالألف على اللّفظ.[١] ورأى الداني أنّ هذا الرَّسْم جاء على مراد التّفخيم.[٢] ولعلّ رَسْم (أقصا) بالألف الممدودة جاء على لغة أهل الحجاز، فاللّغة السّائدة في الحجاز، والقراءة الّتي كان قرّاء مكّة والمدينة يقرؤونها، هي بصورة عامّة الفتح دون الإمالة.[٣]

من هنا ترى الدّراسة أنّ مِثْل تلك الرّسوم للكلمة الواحدة في القرآن الكريم لدليل على أنّ الخطّ العربي وواقعه الإملائي الحيوي كان متقدّمًا في التّعبير عن معانٍ عديدة وغايات مرادة، وذو اقتدار شامل واستيعاب تام لكافّة الدّلالات المطروحة. فالعرب قديمًا، عرفت أهميّة إظهار معانيها في خطّها المرسوم على وَجْه تامٍّ ودقيق، تفهم مقاصد كلامها منه. وترى الدّراسة أنّ القرآن الكريم في خطابه قد راعى البيئات الاجتماعيّة المختلفة للنّاس الّذين خاطبهم حين أَوْرد رَسْمهم في الكتابة.

وأخيرًا يقول ابن البناء المراكشي: "ولا تقِف بالفَهْم عند أوائل العلم، فإنّ معارف الملك والملكوت لا تنحصر فيما أقول."[٤] فالمعاني الّتي يمكن أن يأخذها العلماء والباحثون مِنَ الرَّسْم غير المألوف للكلمة القرآنيّة "قد تتعدّد وتتنوّع والرَّسْم هو الرَّسْم، يحمل في طيّاته من المعاني ما لا ينكشف

---

[١] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٥٤

[٢] الداني، **المقنع**، ص٦٤

[٣] ابن الجزري، **النّشْر في القراءات العشر**، ٣٠/٢ وما بعدها

[٤] ابن البناء المراكشي، **عنوان الدّليل**، ص٣٤

إلّا لكلّ متأمّل فيه، بعقل واع، وقلب خاشعٍ، يبغى الوصول إلى هذه الأسرار المعجزة في هذا الرَّسْم! فإذا ما أصـــاب بعض العلماء فَهْم هذه المعاني الخفيّة فهذا مِنَ الله تعالى توفيق لهم. وإذا ما أخطأ آخرون في فهمهم للمعاني الخفيّة الّتي تســـتكن وراء هذه الرّســـوم وفي تعليلهم لمخالفاتها، فليس هذا بعيْب في الرَّسْـم، وإنّما هو اجتهاد، وخطأ في الاجتهاد."[١] فبعض هذه المعاني غاب عنّا سببها وقصر عنها رأينا.[٢] "عَلِمَ ذلك مَنْ عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، والفضل بِيَد الله، يؤتيه مَنْ يشاء، والله ذو الفضل العظيم."[٣] ولربّما خفيت علينا هذه المعاني في هذا الزّمان؛ لعدم اعتنائنا بتدريس عِلْم رَسْم القرآن.[٤]

٤ دعوة للكتابة بالرّسْم القرآني في كتاباتنا وخطاباتنا؛ لأنّ الرّسْم منبئ عن المعنى

وهذه دعوة في عَصْـــرنا الحالي إلى الاعتناء بتدريس عِلْم الرَّسْـــم القرآني في المدارس والجامعات؛ لتبيّن معانيه ودلالاته، وكان قد أجمع علماء الأمّة على تعلّم هذا المرســـوم فيما تدعو إليه الحاجة.[٥] فحاجتنا إليه "كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أهمّ، ووجوب تعليمه أشمل وأعمّ، إذ لا يصحّ معرفة بعض ما اختلف القرّاء فيه دون معرفته."[٦]

ودعوة إلى فَتْح مجال تعدُّد الرَّسْم الإملائي، مِن قِبل المتمكّنين منه وفْق قواعد الرَّسْم القرآني، فهي المقياس الصّـــحيح في قواعد الهجاء العربي. واتّخاذه أَصْـــلًا في كتابة كافّة أمور حياتهم؛ الكلاميّة والتّعبيريّة، وربطه بسياقاته ومقاماته واستعمالاته المتعدّدة. فَمَهْما تطوّر الخطّ على مرّ السّنين يبقى هذا الرَّسْم جزءًا أصيلًا من العربيّة ورُكْنًا أساسيًّا فيها، يُغْني نظامها الإملائي، بل هو من طبيعة هذا النّظام، علينا أن لا نستبعده –بعد اليوم– من دراسات عِلْم الكتابة، وعلينا أن لا نُقيم فَصْـلًا حادًّا بينه وبين الرَّسْـم الإملائي الاصـطلاحي. فالتّطوّر الّذي حدث للرَّسْـم العربي على مَرّ العصور لا يُخوِّل أحدًا أن

---

[١] الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص١٠٧

[٢] ابن الجزري، **النّشْر في القراءات العشر**، ١٢٨/٢، وينظر: الحسيني، محمد بن علي بن خلف. (١٣٤٢هـ). **إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتّباعه في رَسْم القرآن**. القاهرة: طبع مطبعة المعاهد بالجماليّة. ص٣٢

[٣] الداني، **المحكم**، ص١٩٦

[٤] الفرماوي، **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**، ص٩١

[٥] ينظر: المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٣٤، والزركشي، **البرهان**، ٣٧٩/١

[٦] المهدوي، **هجاء مصاحف الأمصار**، ص٣٤

يَنْسِب إلى الخطّ القديم أنّه خطّ خارج على القاعدة؛ فقواعد الإملاء عُرْضَة للتّغيير والتّبديل، ومتطوّرة على مدى الزمن،[١] وإنّ جَهْل النّاس بأوّليّتهم، وكيفيّة ابتداء كتابتهم يُعَدّ في ميزان العِلْم خُسْرانًا.[٢]

إذن ليست القاعدة الّتي نجري عليها في الإملاء اليوم يصحّ منطقيًّا وتاريخيًّا وعلميًّا أن نحتكم إليها في شأن الخطّ القديم، فنزعم الخطأ على أمر سابق بمقتضى القياس على أمر لاحق. فإنّ للخطّ القديم خصوصيّاته وقواعده كأيّة لغة من لغات الأمم، يُقيمها أهلها على خصوصيّات براغماتيّة واجتماعيّة، وليست العربيّة بِدْعًا من ذلك.[٣]

إنّ وجود الرَّسْم القرآني المخالف للقاعدة الإملائيّة –الّتي وضعها علماء العربيّة لاحقًا– دليل على علوّه في الفصاحة والعربيّة. أمّا الرَّسْم المألوف المعتاد، ما جاء إلّا ليخفّف عن أقلامنا ما حسبناه يثقل عليها، من أنماط الخطّ القديم،[٤] الّذي كان أكثر انسجامًا مع المعاني المقصودة والدّلالة الاجتماعيّة.

خاتمة

وهكذا ينفتح النّص القرآني برَسْمه على دلالاتٍ ومعانٍ ومقاصد، بل ربّما يُلمح الرَّسْم الواحد منه إلى تنوُّع معانيه وتعدُّد مقاصده باختلاف نظر المتلقّين إليه، فليست هناك قراءة نهائية للرّسْم القرآني. ومن أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها الدّراسة:

١. ربّما يصادف الرَّسْم القرآني المخالف للمألوف بعض لغات العرب ولهجاتها، وربّما يأتي للدّلالة على أصل الحركة أو أصل الحرف، وربّما يوافق بعض القراءات القرآنيّة، ومع ذلك لايمنع أنّ هذا الرَّسْم جاء لمعنى مقصود، ولدلالة اجتماعيّة.

٢. التفت القرآن الكريم إلى السّياق الاجتماعي عند رَسْم الكلمة القرآنيّة وذلك عندما راعى البيئات المختلفة للعرب الّذين خاطبهم فَأَوْرَد رَسْمهم في الكتابة ولم يغفله.

---

[١] الحسيني، **الكواكب الدّريّة**، ص٣٨

[٢] السعيد، **الجَمْع الصّوتي الأوّل للقرآن الكريم**، ص٣٩١

[٣] الحنفي، **كلام على الإملاء العربي**، ص٣٦، وينظر: الحمد، **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**، ص٢٠٣

[٤] الحنفي، **كلام على الإملاء العربي**، ص٣٧

٣. كلّ خروج في رَسْم الكلمة العربيّة لا بدّ أن يُردّ إلى أصله أو تشبيه غير الجائز برسْمه بالجائز منه أو القياس.

٤. أنّ أصل الظّواهر الإملائيّة الّتي تميّز بها الرَّسْم القرآني كان موجودًا في الكتابة العربيّة قبل نزول القرآن الكريم، فالعرب امتلكت من قديم الزّمان هذا الرَّسْم، فلم يكن من صُنْع الكتّاب ولا كان قد نزل من السّماء بنزول آيات القرآن.

٥. عرف العرب قديمًا أهميّة إظهار معانيهم في خطّهم المرسوم على وَجْه تام ودقيق، يفهم المتلقّي مقاصد كلامهم منه. ومِثْل تلك الرّسوم غير المألوفة للكلمات في القرآن الكريم لدليل على أنّ الخطّ العربي وواقعه الإملائي الحيوي كان متقدّمًا في التّعبير عن معانٍ عديدة وغايات مرادة، وكان ذا اقتدار شامل واستيعاب تام لكافّة المعاني المطروحة، يُعبّر بها رَسْمًا بمنتهى السّهولة واليُسْر.

٦. قد تتعدّد معاني رسم الكلمة القرآنية وتتنوّع، والرَّسْم هو الرَّسْم، لاختلاف المتلقين له.

٧. لا تعتقد الدّراسة بوجود رَسْم وحيد وخاص لبعض الكلمات مستقلّة عن سياقها ومقامها.

توصية

توصي الدّراسة بإعداد معجم يتعلّق بحصر الكلمات القرآنيّة التي جاء رسمها بهيئة تخالف الرّسم الإملائي الاصطلاحي، واتّباع التّسلسل الألفبّائي لهذه الكلمات في المعجم المنشود. والوقوف على دلالاتها في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

الباقلاني، محمد بن الطيب. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). **الانتصار للقرآن**. تحقيق: محمد عصام القضاة. عمّان: دار الفتح للطّباعة والنّشر والتّوزيع. بيروت: دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

البخاري، محمد بن اسماعيل. د. ت. **صحيح البخاري**. القاهرة. مطبوعات محمد صبيح وأولاده.

أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم. (١٣٩٠هـ/١٩٧١م). **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ**. تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق: مجمع اللّغة العربيّة.

ابن البناء المراكشي، أبو العباس أحمد. (١٩٩٠م). **عنوان الدّليل مِن مرسوم خطّ التّنزيل**. حقّقته وقدّمت له: هند شلبي. بيروت. لبنان: دار العرب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **مجموعة الفتاوى**. اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار وأنور الباز. المنصورة: دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع. ط٣.

ابن الجزري، محمد بن محمد. د.ت. **النّشْر في القراءات العشر**. أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. مصر: مطبعة مصطفى محمد.

ابن جني. (١٩٥٤م). **سرّ صناعة الإعراب**. تحقيق: مصطفى السقا وجماعة. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن جني، عثمان بن جني. (١٩٥٢م). **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصريّة. ط٢.

الحسيني، محمد بن علي بن خلف. (١٣٤٢هـ). **إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتّباعه في رَسْم القرآن**. القاهرة: طبع مطبعة المعاهد بالجماليّة.

الحسيني، محمد بن علي بن خلف. (١٣٤٤هـ). **الكواكب الدّريّة فيما يتعلّق بالمصاحف العثمانيّة**. طبعة مصطفى البابي الحلبي.

الحمد، غانم قدوري. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). **رَسْم المصحف دراسة لغويّة تاريخيّة**. عمّان: دار عمّار للنّشر والتوزيع.

حمد، غانم قدوري. (١٩٨٦م). **موازنة بين رَسْم المصحف والنّقوش العربيّة القديمة**. مجلّة المورد. مجلّد(١٥). ع٤.

حمودة، عبد الوهاب. (١٩٤٨م). **القراءات واللّهجات**. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة.

الحنفي، جلال. (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م). **كلام على الإملاء العربي وبحث مفصّل في رَسْم القلم القرآني**. بغداد: جامع الخلفاء.

الداني، عثمان بن سعيد. (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م). **المحكم في نَقْط المصاحف**. عني بتحقيقه: عزة حسن. دمشق: وزارة الثّقافة والإرشاد القومي في الإقليم السّوري. مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم. ط٢.

الداني، عثمان بن سعيد. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣). **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النّقط**. تحقيق: محمد أحمد دهمان، دمشق. سوريا: دار الفكر. ط٢.

الداني، عثمان بن سعيد. (١٩٣٠م). **التّيسير في القراءات السّبع**. صحّحه: أوتو برتزل. استانبول: مطبعة الدّولة.

الداية، إبراهيم طه سليم. (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م). **توضيح المعاني في الرّسْم القرآني، اتّباع المبنى للمعنى**.عمّان. الأردن: جمعيّة عمّال المطابع التّعاونيّة.

ابن درستويه، عبد الله بن جعفر. (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). **كتاب الكتّاب**. تحقيق: ابراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي. بيروت: دار الجيل.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٤٣م). **مناهل العرفان**. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة. ط٣. ٣٧٠/١ وما بعدها، وينظر: الكردي، محمد طاهر. (١٣٦٥هـ). **تاريخ القرآن وغرائب رَسْمه وحُكْمه**. جدّة.

الزركشي، محمد بن عبد الله. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي والشيخ جمال حمدي الذهبي والشيخ إبراهيم عبد الله الكردي. بيروت. لبنان: دار المعرفة.

الزمخشري، محمود بن عمر. (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**. تحقيق: مصطفى حسين أحمد. القاهرة: المكتبة التّجاريّة الكبرى. ط٢.

السعيد، لبيب. (١٩٦٧م). **الجَمْع الصّوتي الأوّل للقرآن الكريم**. القاهرة: دار الكتاب العربي للطّباعة والنّشر.

سيبويه، عمرو بن قنبر. (١٣١٧هـ). **الكتاب**. مصر: المطبعة الأميريّة ببولاق.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٣٢٧هـ). **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربيّة**. صحّحه: محمد بدر الدين النعساني. مصر: الخانجي الكتبي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٤٢٦هـ). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: مركز الدّراسات القرآنيّة. السعودية: وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف. الأمانة العامّة، الشّؤون العلميّة.

شملول، محمد. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **تأمّلات في إعجاز الرَّسْم القرآني وإعجاز التّلاوة والبيان**. ط٢.

الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٥٥م). **معاني القرآن**. تحقيق: محمد علي النجار وعبد الفتاح اسماعيل شلبي وأحمد يوسف نجاتي. طبع دار الكتب المصريّة. ٤٣٩/١. وطبعة الدّار المصريّة للتّأليف. د.ت.

الفرماوي، عبد الحي. (١٩٧٧م). **رَسْم المصحف بين المؤيّدين والمعارضين**. القاهرة: مكتبة الأزهر للطّباعة والنّشر.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٣٥٥هـ). **أدب الكاتب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر: المكتبة التّجاريّة الكبرى.

ابن قتيبة، عبد الله بن عبد المجيد. (١٣٢٦هـ). **تأويل مختلف الحديث**. مصر: مطبعة كردستان العلميّة.

ابن قتيبة، عبد الله بن عبد المجيد. (١٩٥٤م). **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٣٦١هـ/١٩٤٢م). **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. **القاهرة**: مطبعة دار الكتب المصريّة.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (١٩٧٢م). **لطائف الإشارات لفنون القراءات**. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة.

القلقشندي، أحمد بن علي. (١٩١٣م). **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**. القاهرة: دار الكتب الخديويّة المصريّة.

لاشين، موسى شاهين. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**. القاهرة: دار الشّروق.

ابن المبارك، أحمد السجلماسي المالكي. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**. بيروت. لبنان: منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلميّة. ط٣.

المهدوي، أحمد بن عمار. (١٤٣٠هـ). **هجاء مصاحف الأمصار**. تحقيق: حاتم صالح الضامن. السّعودية: دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع.

نجار، منال. (٢٠١١م). **نظريّة المقام عند العرب في ضوء البراغماتيّة**. إربد. الأردن: عالم الكتب الحديث.

هدسون، د. (١٩٩٠م). **علم اللّغة الاجتماعي**. ترجمة: محمود عياد. مراجعة: نصر حامد أبو زايد ومحمد أكرم سعد الدين. القاهرة: عالم الكتب. ط٢.

ولويل، كامل جميل. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). **كيف رُسِم المصحف**. عمّان. الأردن: دار المأمون للنّشر والتّوزيع.